وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار –عنابة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مؤلف بيداغوجي في مقياس الأسلوبية وتحليل الخطاب

السنة الثانية ليسانس

إعداد الأستاذة: راضية بوبكري

الموسم الجامعي: 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار –عنابة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مؤلف بيداغوجي في مقياس الأسلوبية وتحليل الخطاب

السنة الثانية ليسانس

إعداد الأستاذة: راضية بوبكري

الموسم الجامعي: 2023/2022

السداسي الثالث

اسم المقياس: الأسلوبية وتحليل الخطاب

أهداف المقياس
– قدرة الطالب على فهم واستيعاب، الأفكار والتصورات التي قدمتها الأسلوبية باتجاهاتها المختلفة. – قدرة الطالب على التمييز بين الاتجاهات الأسلوبية المختلفة، والتعرف على أهم الأسس والمبادئ التي تقوم عليها هذه الاتجاهات. – التعرف على خصائص الأسلوبية كمنهج نقدي في تحليل الخطاب. –قدرة الطالب على التمييز بين الأسلوبية وغيرها من المناهج النقدية في تحليل الخطاب. – تمكين الطالب من الربط بين الأسلوبية كمنهج نقدي وتحليل الخطاب كحقل معرفي واسع يشمل الكثير من المناهج والمقاربات النقدية. – التعرف على أهم الأفكار والمفاهيم المتعلقة بتحليل الخطاب.

المعارف المسبقة المطلوبة

على الطّالب أن يكون على معرفة بخصائص الأدب العربي، عبر مختلف العصور، وامتلاك رصيد معرفي حول البيان العربي والبلاغة العربية تمكنّه من تذوق أساليب اللغة العربية، والإلمام بمختلف خصائص الجملة العربية الأسلوبية والصوتية، والتركيبية والصرفية.

محتوى المقياس

أولا	الأسلوبية
1	مفهوم الأسلوبية ومجالها
2	الأسلوبية التعبيرية
3	الأسلوبية البنيوية
4	الأسلوبية الإحصائية
5	الأسلوبية النفسية
6	الأسلوبية التوزيعية: (الاختيار والتركيب)
7	الظواهر الأسلوبية: (الانزياح والمفارقة)
ثانيا	تحليل الخطاب
8	ضبط مفهومي النص والخطاب
9	أصناف الخطاب: الخطاب اللغوي وغير اللغوي
10	مقاربات تحليل الخطاب 1: (ميشال فوكو)
11	مقاربات تحليل الخطاب 2: (فان ديك)
12	مقاربات تحليل الخطاب 3: (دومينيك مانغنو)
13	مقاربات تحليل الخطاب 4: (رولان بارت)

فهرس المحتويات

		الصفحة
	مقرر المادة والكفايات المستهدفة من المقياس	3
	محتوى المقياس	4
	فهرس المحتويات	5
	مقدمة	9
	الفصل الأول: مفهوم الأسلوبية ومجالها	
	أولا: الأسلوبية	11
	مفهوم الأسلوبية	11
	المصطلح	11
	المفهوم	15
	الأسلوبية في الدراسات العربية القديمة	16
	الأسلوبية في الدراسات العربية الحديثة	18
	صلاح فضل	18
	محمد عبد المطلب	19
	عبد السلام المسدي	21
	يوسف أبو العدوس	22
	نور الدين السد	23
	منذر عياشي	23
	عدنان بن ذريل	24
	الأسلوبية في الدراسات الغربية	25

	شارل بالي	26
	رومان ياكبسون	26
	ريفاتير	27
	بيير جيرو	27
	الفصل الثاني: الأسلوب: المصطلح والمفهوم	
	مفهوم الأسلوب	29
	لغة	29
	اصطلاحا	29
	ظهور مصطلح الأسلوب	36
	الفصل الثالث: نشأة الأسلوبية	
	نشأة الأسلوبية:	41
	التحليل الأسلوبي	46
	الفصل الرابع: اتجاهات الأسلوبية	
	اتجاهات الأسلوبية ومجالاتها:	51
	الأسلوبية التعبيرية	55
	الأسلوبية البنيوية	57
	الأسلوبية النفسية	60
	الأسلوبية الإحصائية	63
	الأسلوبية التوزيعية	68
	الاختيار والتركيب	68
	الاختيار	68
	التركيب	70

	الفصل الخامس: الظواهر الأسلوبية (الانزياح والمفارقة)	
	الانزياح	73
	المفارقة	75
	لغة	75
	اصطلاحا	76
	الفصل السادس: تحليل الخطاب	
	ضبط مفهومي النص والخطاب	79
	مفهوم الخطاب	79
	لغة	79
	اصطلاحا	80
	الخطاب في الدراسات العربية	82
	الخطاب في الدراسات الغربية	82
	مفهوم النص	84
	لغة	84
	اصطلاحا	85
	أصناف الخطاب: الخطاب اللغوي وغير اللغوي	87
	الخطاب اللغوي	87
	الحطاب غير اللغوي	88
	الفصل السابع: مقاربات تحليل الخطاب	
	مقاربات تحليل الخطاب 1 (ميشال فوكو)	91
	مقاربات تحليل الخطاب 2 (فان ديك)	94
	مقاربات تحليل الخطاب 3 (دومينيك مانغنو)	96

	مقاربات تحليل الخطاب 4 (رولان بارت)	99
	خاتمة	101
	قائمة المصادر والمراجع	103

مقدمة:

عرفت الدراسات النقدية في مجال الأدب واللسانيات ازدهارا كبيرا، وتطورا ملحوظا على مستوى التنظير والممارسة، مع نهاية القرن العشرين، لاسيما بعد انتشار أفكار فرديناند دي سوسير اللسانية، وتصوراته العامة حول اللغة، ودراستها وطرق تحليلها، حيث ظهرت الكثير من المدارس والمناهج والنظريات النقدية في مجالي الأدب واللسانيات، مثل البنيوية، والسيميائية، والتحويلية التوليدية، والأسلوبية، والتداولية، وكلها تتيح للناقد وتوفر له الأدوات الإجرائية لمقاربة النص وتحليله وإعادة قراءته، وفق معايير محددة. أي أنها توفر المنهج العلمي السليم الذي يعتمده الناقد لنقد النصوص. وكانت الأسلوبية ولازالت من بين المناهج النقدية الأساسية، التي تقدم قراءة شاملة وعميقة للنصوص والخطابات تشمل الشكل والمضمون، وقد عرفت الأسلوبية في نشأتها الغربية، وتلقيها العربي عدة محطات كبرى، أسهمت في بلورة مفاهيمها، وأفكارها، ومبادئها الأساسية، التي حددت طرق اشتغالها، وكيفية تعاملها مع النصوص والخطابات، كما شهدت الأسلوبية كعلم يتوزع بين النقد والأدب واللسانيات الكثير من الجدل والاختلاف حول ماهيتها، وحدودها، في الدراسات العربية والغربية على السواء. ويأتي هذا الكتاب البيداغوجي الموجه لطلبة السنة الثانية ليسانس، لتبسيط الكثير من المفاهيم الأسلوبية، وتحديد خصائص كل اتجاه من الاتجاهات الأسلوبية، ما يجعل الطالب قادرا على فهم الأفكار الأساسية التي تبنى عليها الأسلوبية وكيفية اشتغالها، كمنهج نقدي لمقاربة النصوص والخطابات. وتبيان حدودها ونقاط التقائها مع الكثير من الحقول المعرفية الأخرى. كما يسعى هذا الكتاب البيداغوجي إلى تقديم مادة علمية واضحة ومبسطة لطلبة السنة الثانية ليسانس، لتكون بمثابة الموجه والمعين لهم في دراسة واستيعاب هذا المقياس.

الفصل الأول: مفهوم الأسلوبية ومجالها

أولا: الأسلوبية

1- مفهوم الأسلوبية ومجالها:

أ- المصطلح:

يقابل مصطلح (stylistique) في اللغة الفرنسية و(stylisics) في اللغة الإنجليزية مصطلح الأسلوبية في الدراسات العربية الحديثة، ويرجع استعمال المصطلح في أصله الأجنبي إلى نهاية القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر. فلقد أشار (بيير جيرو) (Pierre Giraud) في كتابه الأسلوبية إلى أن الشاعر الألماني (نوفاليس) (1801/1772) " هو أول من استخدم هذا المصطلح. والأسلوبية بالنسبة إليه تختلط مع البلاغة"[1]، كما أشار أيضا إلى أن " (هيلانغ) وقد جاء بعد (نوفاليس) (1937) قال أنها علم بلاغي، وإذا نظرنا إلى كتب الأسلوبية اللاتينية فسنرى أنها ليست سوى كتب للقواعد والأمثلة، و(فورسيستر) (1846) لا يراها إلا هكذا " [2].

كما تشير بعض الدراسات إلى أن الباحث " (فون درجا بلنتس) أطلق سنة (1875) ، مصطلح الأسلوبية على دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية.، أو هي-أي الأسلوبية- ما يختاره الكاتب من الكلمات والتراكيب وما يُؤثره في كلامه عما سواه لأنه يجده أكثر تعبيرا عن أفكاره ورؤاه." [3] وهو ما يجعلنا نعتقد أن استعمال مصطلح الأسلوبية في بداياته الأولى كان مرتبطا بالبلاغة. ما جعل "... عامة الباحثين الغربيين نادرا ما يعتدّون بمثل هذه الاستخدامات المتقدّمة التي ترد في سياق هيمنة العصر البلاغيّ، لأنّ الميلاد الحقيقي للأسلوبيّة –في نظرهم- يعود إلى بدايات القرن العشرين، مع تلميذ دوسوسير ومواطنه الألسني السويسري (شارل بالي) – (1865-1947) -Charle Bally الذي أسس هذا العلم في

---

[1] -بيير جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط2، 1994، ص9.

[2] - المرجع نفسه، ص9.

[3] - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر، 1997، ص 13. أخذه عن: جورج مونان، مفاتيح الترجمة، ترجمة الطيب البكوش.

كتابه الرائد" مبحث في الأسلوبية الفرنسية " (Traité de stylistique Française) سنة 1909 تحديدا" [1].

ويتألف المصطلح في أصله الغربي، من: (Style) و (ique)، و في العربية عند ترجمته من الجذر (أسلوب) واللاحقة (ية)، وحول الشكل المركب للمصطلح قال عبد السلام المسدي: " سواء انطلقنا من الدال اللاتيني وما تولد عنه في مختلف اللغات الفرعيّة، أو انطلقنا من المصطلح الّذي استقرّ ترجمة له في العربيّة، وقفنا على دالّ مركّب جذره (أسلوب) (Style) ، ولاحقته (ية) وخصائص الأصل تقابل انطلاقا أبعاد اللاحقة، فالأسلوب ... ذو مدلول إنسانيّ ذاتيّ، وبالتّالي نسبيّ، واللاّحقة تختص – فيما تختص به – بالبعد العلماني العقلي ، وبالتالي الموضوعي. ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدّال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة:

(علم الأسلوب) (Science du style) لذلك تُعرّف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعيّة لإرساء علم الأسلوب"[2] ، وهو ما يعني أن الأسلوبية (stylistique) هي نفسها علم الأسلوب (Science du style)، وأن الأسلوب بكل خصائصه الذاتية والإنسانية هو موضوع للأسلوبية أو علم الأسلوب.

ولقد جاء في معجم المصطلحات الأدبية، "أن الفرنسيين يميزون بين الأسلوبيـــة (بصيغة المذكر) (le stylistique)، التي تعني قضايـــا ومـــفاهيم الأسلوب، وبين الأسـلوبية " بصيغـة المؤنـث (La stylistique)، والتي يمكن تحديدها بأنّها مذهب جامعيّ أسّسه (ك. بالي) سنة 1905. كما يمكن تحديدها بالعبارة التالية: الأسلوبية ممارسة. هذا الجزم الأساس هو في الواقع أطروحة نابعة من الحذر. بالطبع يمكننا القول، إن الأسلوبية هي أيضا مذهب ونظرية تتناول قضايا

[1] – – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 2007، صص، 75-76.

[2] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط2، 1982، صص، 33-34.

الأسلوب. ومن الملائم أيضا التعرف إلى الأسلوبية بمعنييها، المفاهيم المتعلقة بالأسلوب، وأن نرى انطلاقا من ذلك أن هناك، كما كان الحال من قبل، أن هناك أسلوبيات.[1] "

أما بالنسبة للدراسات العربية فقد كان عبد السلام المسدي سباقا إلى نقل مصطلح الأسلوبية ونشره بين الباحثين العرب، حيث يترجم مصطلح (stylistique) بالأسلوبية، ويستعمل مصطلح علم الأسلوب (Science du style) أحيانا.، أما سعد مصلوح فيترجم المصطلح بـ: الأسلوبيات، ويستعمله الحاج صالح ومازن الوعر، أما صلاح فضل فيترجمه بـ: علم الأسلوب ويعتبره جزءا من اللسانيات، وقد ذهب الكثير من الباحثين إلى استعمال مصطلح الأسلوبية، ومن هؤلاء: عبد السلام المسدي، منذر عياشي، حميد لحميداني..وغيرهم. وقد استعمل محمد عناني في كتابه المصطلحات الأدبية الحديثة مصطلح (علم الأسلوبية)، حيث اعتبرها فرعا من فروع اللسانيات من خلال قوله: " وقد استفاد البنيويون من اللغويات من زاويتين، الأولى هي تطبيقاتها المباشرة على الأدب، مما أدى في نهاية الأمر إلى ظهور علم الأسلوبية (stylisics) "[2]. وحول طبيعة المصطلح الذي استعمله محمد عناني يرى يوسف وغليسي أنه: "في الوقت الذي يُشكّك بعض الغربيين في علميّة الأسلوبيّة، أو استقلاليتها العلميّة على الأصح مكتفين بتقديمها على أنّها "دراسة" أو " مجال من البحث" أو " مصطلح علميّ" ، نجد ناقدا عربيّا بحجم محمد عناني يبالغ –حدا ومفهوما– في إشباعها علمية، إذ لا يكتفي بـــ: الأسلوبيّة... أو علم دراسة الأساليب وتحليلها" ، بل يصطنع في سياق آخر من كتاب واحد " علم الأسلوبيّة"، مع أن صيغة المصدر

[1] – بول آرون – دينيس سان – جاك – آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: الدكتور محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012، ص 120.

[2] – محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم أنجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط3، 2003، ص 106.

الصناعي كفيلة بتضمن الدّلالة العلميّة، ولا تحتاج إلى المضاف العلميّ (كلمة علميّ) إلا من باب الإطناب والتجاوز..."[1].

فلقد "انتقل مصطلح (Stylistique) إلى العربية بتسميات قليلة متقاربة، لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، يهيمن عليها المقابل الشائع (أسلوبية) الذي تفوق تداوليته غيرها في سائر البدائل الاصطلاحية، كـ "الأسلوبيات" الذي يصطنعه سعد مصلوح ورابح بوحوش ، أو "علم الأسلوب" الذي يتوازى مع الأسلوبية في (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث) ، و(المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات) و(قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية) ومجمل الكتابات المصرية...أو " علم الأساليب" الذي أشاعته بعض الكتابات اللبنانية خصوصا، ...كما تستعمل الدكتورة عزة آغا ملك ... —في نطاق محدود جدا– مصطلح " علم الإنشاء" ، مقابلا للمصطلح الأجنبي"[2]. وربما الاختلاف في ترجمة المصطلح عند العرب، يرجع إلى ضبابية المصطلح في أصله الأجنبي، وإلى اختلاف مرجعيات الباحثين العرب ومنطلقاتهم الفكرية في تلقي الأسلوبية، وترجمتها.

فالأسلوبية كحقل معرفي، ومنهج نقدي من مناهج تحليل الخطاب، عرفت الكثير من الاختلاف والتباين في تحديد مفهومها وضبط مصطلحاتها، بين الدارسين الغربيين والعرب على حد سواء، وربما يرجع ذلك إلى امتداداتها المعرفية، وتقاطعها مع الكثير من الحقول المعرفية الأخرى، كاللسانيات، والأدب، والنقد، والبلاغة وغيرها، وهي الحقول ذاتها التي رسمت حدودها المعرفية.

---

[1] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ، مرجع سابق، ص 86/85. وينظر أيضا : محمد عناني، معجم المصطلحات الأدبية ص 67، وص 10.6.

[2] – المرجع نفسه، ص 85. وينظر أيضا مراجع أخذ عنها هي : سعد مصلوح: الأسلوب —دراسة لغوية إحصائية–، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1992، ص 156، – رابح بوحوش: البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 93، ص 07.، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص 88.، – المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ص 137 – – إميل يعقوب (وآخران) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 277، منها، بسام بركة: معجم اللسانية، ص 194، مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية ص 272، عزة آغا ملك: الأسلوبية من خلال اللسانية، الفكر العربي المعاصر، ع 38، آذار 1986، ص 84.، الأسلوبية من خلال اللسانية ص 83.

وربما هذا التداخل بين الأسلوبية وبين اللسانيات والأدب والبلاغة، هو ما أحدث نوعا من الاضطراب في تحديد مفهومها، وطرق اشتغالها، وضبط مصطلحاتها. إلا أن المتفق عليه بين أغلب الدارسين العرب والغربيين هو أن مصطلح الأسلوبية (stylistique) (stylisics) يدل على الدراسة العلمية للأسلوب.

ب- المفهوم:

اختلف العلماء والدّارسون في تحديد مفهوم الأسلوبية، نظرا لاختلاف مرجعيات هذا الحقل المعرفي، وامتداده بين علوم كثيرة، تختلف منطلقاتها في دراسة اللغة وتحليل النصوص، حيث "يعترف كثير من الدارسين أن كلمة أسلوبية لا يمكن أن تُعرّف بشكل مُرضٍ، وقد يكون هذا راجع إلى مدى رحابة الميادين التي صارت هذه الكلمة تطلق عليها، إلا أنّه يمكن القول إنّها تعني بشكل من الأشكال التّحليل اللّغوي لبنية النص، ومن ثمّ يمكن تعريف الأسلوبيّة بأنها فرع من اللسانيات الحديثة مخصص للتّحليلات التفصيليّة للأساليب الأدبيّة أو للاختيارات اللّغويّة التي يقوّم بها المتحدّثون والكتّاب في السّياقات – البيئات- الأدبية وغير الأدبية" [1].

وعليه يمكننا اعتبار أن الأسلوبية فرع من فروع اللسانيات تهتم بالبنية اللغوية للنصوص والخطابات، وتبحث عن السمات الأسلوبية التي تميز إنتاجا أدبيا عن الآخر، من خلال الكشف عن أهم الظواهر الأسلوبية في مختلف النصوص، وهو ما أشار إليه عدنان بن ذريل في كتابه النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق عندما قال: " وفي نظري أن الأسلوبية روح منهجية، علمية، أكثر منها تنظيرات، وينبغي أن تظل استرواحا منهجيا لإمكانيات بلوغ الحقيقة في الكشف عن أسرار (الظاهرة الأسلوبية) في هذا النص، أو ذاك فتكون دائما تمرسا مرنا ينصف أساليب الأنواع الأدبية المختلفة.."[2] أي أن "الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها –أيضا- علم

[1]- يوسف مسلم أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ، 2007. ص 35.

[2] - - عدنان بن ذريل، النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1989 ص 171.

يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات، مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات. وما دامت اللغة ليست حكرا على ميدان إيصالي دون آخر، فإن موضوع علم الأسلوبية ليس حكرا –هو أيضا– على ميدان تعبيري دون آخر ." [1]

كما تُحدد الأسلوبية، وتُعرّف على أنّها " بلاغة حديثة تحت شكلها المزدوج: علم التعبير، ونقد للأساليب الفردية"، وعليه فالأسلوبية هي"الوريث (Héritière) المباشر للبلاغة" و يرى هارتمان في معجم اللغة واللسانيات أن الأسلوبية هي تطبيق المعرفة الألسنية في دراسة الأسلوب" [2].

ويرى بيير جيرو في كتابه الأسلوبية أن " الأسلوبية ...هي علم الأسلوب، أي إنها مجردة بالضرورة، وتحليلية، وموضوعية، وعقلانية" [3].

ويرى (سبيتزر) أن الأسلوبية تمثل الجسر الذي يربط اللسانيات بالأدب والنقد ولقد أشار إلى ذلك منذر عياشي في قوله: " فالأسلوبية هي صلة اللسانيات بالأدب ونقده، وبها تنتقل من دراسة الجملة –لغة– إلى دراسة اللغة– نصا، فخطابا، فأجناسا، ولذا كانت الأسلوبية (جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب)، كما عبر (سبيتزر) عن ذلك"[4]

ج– الأسلوبية في الدراسات العربية القديمة:

حظيت الظاهرة الأسلوبية باهتمام كبير في الدراسات العربية القديمة، نظرا لاتصالها بالدرس البلاغي، "ولو تأمل المتأمل، لتأكد له أن الدرس البلاغي العربي إنما كان درسا أسلوبيا على وجه الإجمال. وما كان ذلك ليكون إلا لأن الدرس اللغوي واللسانيات كان سابقا على الدرس البلاغي

---

[1] – منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002، ص 27.

[2] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 75. نقلا عن : La stylistique P. 05.، و Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, P.118، و R.P.K Hartmann ,F .C Stork :dictionary of linguage and linguistics ,P.223.

[3] – بيير جيرو، الأسلوبية، مرجع سابق، ص 148.

[4] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1990 ص 30.

في التراث العربي. وهذه نقطة خلاف وتميز مع/ومن التراث اليوناني الذي كان الدرس البلاغي فيه سابقا على الدرس اللغوي"[1]

وهو ما يظهر من خلال " معظم التعريفات البلاغية عند العرب مقارنة بتعريف البلاغة في الحضارة اليونانية ووليدتها الغربية. وبهذه المقارنة سنجد أن مصطلح البلاغة في التراث العربي إنما كان يستعمل بمعناه اللغوي، أي الفصاحة والإبانة، ويضاف إلى ذلك أن استخدام هذا المصطلح في الممارسة التحليلية كان يدل على معالجة للظواهر الأسلوبية ضمن نظام الخطاب[2]

ويرى منذر عياشي أن مختلف الأعمال النقدية للعلماء العرب القدامى كانت أسلوبية، لا سيما على مستوى الممارسات التحليلية حيث يقول " ... وبالطبع فإننا نتكلم هنا عن الممارسات التحليلية التي قام بها العلماء المتقدمون مثل أبي عبيدة، وابن قتيبة ، والباقلاني، وغيرهم. وندع جانبا بعض ممارسات المعتزلة والمتأخرين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية، فلسفة وبلاغة، ونقلوا عنها، كما يمكن أن يدل على ذلك تعريف ابن المقفع وخالد بن صفوان للبلاغة وغيرهما"[3]

ويقول حول اختلاف الثقافتين العربية والغربية في التعامل مع الأسلوبية : "وما دمنا قد ألمحنا سريعا إلى نقطة اختلاف بين التراثين، فنود أن نوجز الكلام عن نقطة اختلاف أخرى تخص الأسلوبية نفسها في درسها بين التراث العربي، والدرس الأسلوبي الغربي المعاصر. لقد انطلق العرب في درسهم اللغوي من النص —تنظيرا وممارسة– فجاءت علومهم في هذا الميدان تمثيلا حضاريا له. وكانت نظرتهم للأسلوب —في جملة تلك العلوم — أنه أثر من آثار النص، ونتيجة من نتائجه الدالة عليه، فأسسوا بذلك بنيان حضارة ، معرفية يمكن أن نصطلح عليها باسم حضارة النص، وعلى العكس من ذلك، نجد أن الدراسات اليونانية ووليدتها الغربية قد انطلقت في درسها البلاغي واللغوي من الشخص —تنظيرا وممارسة– فجاءت العلوم في هذا الميدان تمثيلا حضاريا له. وكانت

[1] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 29– 30.

[2] – المرجع نفسه، ص 30.

[3] – المرجع نفسه، ص 30.

نظرتهم للأسلوب أنه أثر من آثار الشخص، ونتيجة من النتائج الدالة عليه. فأسسوا بذلك بنيان حضارة معرفية يمكن أن نصطلح عليها باسم حضارة الشخص. وكانت نتائج اختلاف هذين الموقفين عظيمة." [1] "

د- الأسلوبية في الدراسات العربية الحديثة:

يقترن ظهور الأسلوبية في الدراسات العربية الحديثة بثلاثة عناوين رائدة في مجال الدراسات الأسلوبية منها ما هو مترجم ومنها ما هو عربي أصيل، ولقد أشار يوسف وغليسي في كتابه مناهج النقد الأدبي إلى أن اقتران " الأسلوب بالأسلوبية في مثل هذه الصياغة التعبيرية المغرية التي صارت عنوانا لما يقل عن ثلاثة كتب عربية أو معربة، ربما كان أولها كتاب الدكتور (Graham Hough) الموسوم بـ :

(Style and Stylistics) -1969- الذي نقل إلى العربية عام 1985، ، ثم الكتاب العربي الرائد (الأسلوبية والأسلوب) -1977- للدكتور عبد السلام المسدي، وقد أغرت هذه الصيغة الدكتور منذر عياشي، فراح يتجاوز الأصل لينقل كتاب غيرو إلى (الأسلوب والأسلوبية). " [2] ، وللوقوف على أهم الدراسات العربية حول الأسلوبية ومن ثم تحديد مفهومها، ومجالاتها وطرق اشتغالها، سنتحدث عنها عند مجموعة من الباحثين العرب الذين يعتبرون من روادها الأوائل والمؤسسين لها، مثل أحمد الشايب، وصلاح فضل، وعبد السلام المسدي، ومنذر عياشي وغيرهم.

***صلاح فضل:** يرى صلاح فضل أن (علم الأسلوب) أو الأسلوبية " وريث شرعي للبلاغة العجوز التي أدركها سن اليأس وحكم عليها تطور الفنون والآداب الحديثة بالعقم، ينحدر من

[1] - منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية ، مرجع سابق، ص 30-31.

[2] - ينظر: يوسف وغليسي ، مرجع سابق، ص 83. أخذ عن : كراهام هاف: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، 1985. و عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، تونس – ليبيا، دت.، و بيير غيرو : الأسلوب والأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، د، ت.

أصلاب مختلفة، ترجع إلى أبوين فتيين هما علم اللغة الحديث-أو الألسنية إن شئنا أن نطلق عليها تسمية أشد توافقا مع دورها في أمومة علم الأسلوب-من جانب، وعلم الجمال الذي أدى مهمة الأبوة الأولى من جانب آخر" [1] . فالأسلوبية من هذا المنطلق امتداد للبلاغة القديمة التي أصبحت عاجزة عن مواكبة التطورات الحاصلة على مستوى الفكر واللغة معا، لتصبح الأسلوبية هي الوريث الشرعي للبلاغة القديمة الّتي عجزت عن تطوير مباحثها. ويرى صلاح فضل أن الأسلوبية تدرس طريقة التّعبير عن الفكر من خلال اللّغة، وهو ما يجعل الأسلوبية تبحث في طريقة التعبير عن الأفكار والمشاعر، أي أنها تبحث في اللغة التي يعبّر بها الكاتب أو الأديب، ومن ثمة فهي تبحث في أسلوبه.

***محمد عبد المطلب:**

يرى محمد عبد المطلب أن " الأسلوبية تمثل بعدا لغويا لدراسة النص الأدبي، لأن هذا النص لا يمكن الوصول إلى أبعاده الحقيقية إلا عبر صياغته اللغوية، ولعل هذا هو الذي يجعلنا نعتبر الأسلوبية وسيلة للبحث عن الأسس الموضوعية لعلم الأسلوب، وهو ما يمكن أن ينصب في النهاية على تحديد نوعية العلاقة الرابطة بين التعبير ومدلوله، أو بمعنى آخر بين الشكل والمضمون، وإن كان هذا التحديد قد دارت حوله كثير من الطعون، من حيث قيل إنه عزل للنص عن جوانب كثيرة لها أهميتها كالجوانب التاريخية والاجتماعية" [2]، لكن تبقى اللغة هي مفتاح النص وعتبته الأساسية التي نلج عبرها إلى النص، ومن خلالها نستطيع الكشف عن الأبعاد التاريخية والاجتماعية عن طريق ربط النص بمختلف السياقات التي أنتج فيها. كما يرى محمد عبد المطلب أن " الأسلوبية بتركيزها على كشف العلاقة بين الدال والمدلول تقودنا بالضرورة إلى عمليات التوصيل بعناصرها الثلاثية، كما أنها تقود – أيضا- إلى محاولة تبين حقيقة الرسالة في النص الأدبي دون الاقتراب من أي قبليات أو مسبقات تتصل بأمور غير أدبية، لأن الأسلوبية بهذا الشكل

[1] - صلاح فضل: علم الأسلوب –مبادئه وإجراءاته، ط1، دار الشروق، القاهرة، ، 1998، ص 05.

[2] - - محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1994، ص 189/188.

الذي صارت إليه ليست على استعداد لتقبل هذه الأمور". ونحن عند تعرضنا للعلاقة بين الدال والمدلول- نقصد هذه العلاقة التي تتكون داخل العبارة أو التركيب، وهي علاقة تثري العملية الإبداعية، وتعقد من عملياتها الاستبدالية سواء في الألفاظ أو في انتظام الجمل. [1] وهو ما يؤكد حسب محمد عبد المطلب، أن الظاهرة الأسلوبية تنتج على مستوى النص من خلال تضافر عناصر لغوية داخل التركيب ذاته، ما يجعل الأسلوبية كمنهج للتحليل تركز على لغة النص للبحث عن دلالاته المختلفة. كما يؤكد عبد المطلب أيضا على أن العلاقة التي تتولد على مستوى النسيج اللغوي للنص بين الدال والمدلول هي التي تثري العملية الإبداعية وأن " هذا الثراء يوسع دائرة العبارة بأصواتها الدلالية، لكي تتمكن من أداء المعاني التي لا يمكن حصرها، والتي تمس احتياجات الناس في التواصل بعضهم ببعض، أو اتصالهم بالأشياء التي تحيط بهم، وبهذا يمكن أن تتحول الجوانب الذاتية في اللغة إلى جوانب موضوعية في الدراسة الأسلوبية، ذلك أن الكلمات في الأصل يمكن أن نلحظ فيها بعدا عمليا له طابعه الذاتي، وهذا الطابع الذاتي إنما يأتي من كونه معبرا عن استجابة طبيعية عند المبدع نحو من حوله وما حوله، ثم تنتقل الكلمة في خطوة تالية من الدلالة على الحاجة الفردية الذاتية إلى التعبير على الجوانب المشتركة، ومن هنا تأخذ سمْتها الموضوعي. بحيث تستقل إلى حد كبير عن ذاتية المنشئ نفسه ....."[2] والتركيز على لغة النص، لا يعني هيمنة النزعة الذاتية للمبدع، وإنما قد تظهر النزعة الموضوعية أيضا، نظرا لطبيعة اللغة الحجاجية ووظيفتها الأساسية وهي تحقيق التواصل، والاتصال بين الأفراد، ما يجعلها تعبر بالضرورة عن احتياجاتهم، ومشاعرهم، وانفعالاتهم التي ستنعكس لا محالة على مستوى النسيج اللغوي للنص، من جهة، وعلى مستوى دلالاته ومعانيه من جهة أخرى.

وهو ما يجعل من الكلمة حسب محمد عبد المطلب " في ذاتها وموضعها من التركيب مجالا طيبا لكثير من المعاني والصور التي يطوعها الإنسان لما لا يتناهى من الأفكار والمشاعر، كما أن هذه الكلمة تتلون على توالي العصور بتغير وسائل الأداء اللغوي وتعميقها. وهذه الكلمة –أيضا- هي

[1] – محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مرجع سابق، ص 189/188.

[2] – المرجع نفسه الصفحة نفسها.

التي تأتي الدراسة الأسلوبية لتجعلها محور بحثها من حيث سياقها الذي وردت فيه، ومن حيث إيحاءاتها الكثيرة المتكاثفة التي أفرزتها، ومن حيث علاقاتها الاستبدالية التي يتحدد مجالها في التعبير الأدبي بوجه خاص، لأن هذا التعبير –كما سبق– هو الذي يجعل من اللغة استعمالا إراديا واعيا ، بل إنه هو الذي يؤكد النية الجمالية لمستعمل اللغة...[1]

***عبد السلام المسدي :**

يرى عبد السلام المسدي أن الأسلوبية " علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة" [2] ، وهي– أيضا–" البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"[3] . وفي كتاب المسدي " الأسلوبية والأسلوب كما أشار إلى ذلك يوسف وغليسي وقفات مطولة عند الفروق الجوهرية بين الأسلوبية وما يجاورها من علوم ومعارف (اللسانيات، البلاغة، فقه اللغة، النحو، ...)، لكن أكثر ما يستوقف المسدي هو طبيعة العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة التي يرسمها بهذا الشكل: " الأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في نفس الوقت هي لها بمثابة حبل التواصل وخط القطيعة في نفس الوقت أيضا"[4] ، حيث إن الأولى بديل للثانية، وهما يفترقان عند جملة من النقاط: فالبلاغة علم معياري تعليمي يعتمد فصل الشكل عن المضمون في الخطاب، بينما الأسلوبية علم وصفي تعليلي يرفض الفصل بين دال الخطاب ومدلوله" [5] .

لقد شكل كتاب عبد السلام المسدي (الأسلوبية والأسلوب) مرجعا مهما في الدراسات الأسلوبية العربية الحديثة، حيث تطرق فيه إلى أهم المفاهيم والقضايا الأسلوبية التي تحدد ملامح البحث الأسلوبي ومجالاته، وقد انطلق منه العديد من الكتاب والمشتغلين في هذا الحقل المعرفي،

---

[1] – محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية ، مرجع سابق، ص 189.

[2] –عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص56.

[3] – المرجع نفسه، ص 34.

[4] – ينظر: يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي مرجع سابق، ص 86، وينظر أيضا عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب مرجع سابق ، ص 52–53–54.

[5] المرجع نفسه، ص 86، وينظر أيضا: عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية الصفحات: ، 52–53–54..

للتنظير للأسلوبية، وتحديد معالمها في الدراسات العربية الحديثة، ومن أهم الأعمال النقدية التي اتخذت من كتاب عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب مرجعا لها كتاب محمد عزام (الأسلوبية منهجا نقديا). ويرى عبد السلام المسدي أن الأسلوبية " علم تحليلي، تجريدي، يرمي إلى إدراك الموضوعية في حقل إنساني عبر منهج عقلاني يكشف البصمات التي تجعل السلوك اللساني ذا مفارقات عمودية" [1]

وفي السياق نفسه يقول: "إذا كانت عملية الإخبار علة الحدث اللساني أساسا فإن غائية الحدث الأدبي تكمن في تجاوز الإبلاغ إلى الإثارة، وتأتي الأسلوبية في هذا المقام لتتحدد بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية، فوجهة الأسلوبية هذه إنما تكمن في تساؤل عملي ذي بعد تأسيسي يقوم مقام الفرضية، الكلية: ما الذي يجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية: يؤدي ما يؤديه الكلام عادة وهو إبلاغ الرسالة الدلالية ويسلط مع ذلك على المتقبل تأثيرا ضاغطا، به ينفعل للرسالة المبلّغة انفعالا ما؟ [2].

*يوسف أبو العدوس

يقول يوسف مسلم أبو العدوس في كتابه (الأسلوبية ، الرؤية والتطبيق) " ومما لا شك فيه أن وضع الأسلوبية بين العلوم الطبيعية والإنسانية لا مجال لدفعه أو إنكاره، وهو علم له مناهجه، ويستطيع وصف عناصره وسبلها، ليصل إلى أقصى مدى لتحليل النص الأدبي، فهو ينطلق إلى النص الأدبي وطبيعة هذا النص، بخاصة أنه ليس من اليسير التنبؤ بها والسيطرة عليها "[3] كما يضيف قائلا: " يمكن تلخيص نظرة الأسلوبية إلى النص في عناصر ثلاثة: أولا: العنصر اللغوي الذي يعالج نصوصا قامت اللغة بوضع شفرتها. ثانيا: العنصر النفعي، ويتمخض عنه إدخال المقولات غير اللغوية في

[1] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ، مرجع سابق، ص 37.

[2] - المرجع نفسه، ص 36

[3] – يوسف مسلم أبو العدوس، الأسلوبية، الرؤية والتطبيق، مرجع سابق، ص 38.

التحليل كالمؤلف، والقارئ، والموقف التاريخي، وهدف الرسالة. ثالثا: العنصر الجمالي الأدبي، ويكشف عن تأثير النص على القارئ، وعن التفسير والتقويم الأدبيين له" [1]

***نور الدين السد :**

يرى نور الدين السد أن " الأسلوبية هي الوجه الجمالي للألسنية، إنها تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي، وترتدي طابعا علميا تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي ومنهجي" وخلافا لغيره من الباحثين، فإنه يمعن في التمييز الدقيق بين الأسلوبية والبلاغة من خلال شكل تخطيطي يقوم على سبعة عشر عنصرا كاملا تتمحور عليها المفارقة الكبيرة بين العلمين، كأن تكون البلاغة علما معياريا، تعليميا، نمطيا، تصنيفيا جاهزا، تجزيئيا، ...وتكون الأسلوبية علما وصفيا، وضعيا، تعليليا، شموليا، ....وإن بدا لنا كل ذلك الكم من عناصر المفارقة، إنما هو استطراد كان بالإمكان أن يختزل إلى ما هو أبسط وأعم، لأن كثيرا من تلك العناصر إنما يكرر بعضها بعضا، فقوله —مثلا– عن البلاغة إنها " علم معياري" يغنيه —في تقديرنا– عن الإضافة أنها علم " يرسم الأحكام التقييمية" ، ويرمي إلى خلق الإبداع بوصايا تقييمية"...[2]

***منذر عياشي :**

يرى منذر عياشي أن الأسلوبية تعنى بالإنتاج الكلي للكلام،... وأنها تتجه إلى المحدث فعلا...وتعنى باللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي كأداء مباشر. [3] كما يرى أن " الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها —أيضا– علم يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس. ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات، مختلف المشارب

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص 38. نقلا عن: علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة ص 48.

[2] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 88. وينظر أيضا: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج01، ص16، وص 28.

[3] – ينظر: منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 11.

والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات. وما دامت اللغة ليست حكرا على ميدان إيصالي دون آخر، فإن موضوع علم الأسلوبية ليس حكرا –هو أيضا– على ميدان تعبيري دون آخر. ولكن يبقى صحيحا، أن الأسلوبية علم يرقى بموضوعه، أو هو يعلو عليه لكي يحيله إلى درس علمي، ولولا ذلك لما حازت الأسلوبية على هذه الصفة، ولما تعددت مدارسها ومذاهبها.[1]

كما يبقى صحيحا أيضا، أن الأسلوبية هي صلة اللسانيات بالأدب ونقده، وبها تنتقل من دراسة الجملة – لغة– إلى دراسة اللغة – نصا، فخطابا، فأجناسا، ولذا كانت الأسلوبية (جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب)، كما عبر (سبيتزر) عن ذلك" [2]

يرى منذر عياشي أنّ الأسلوبية تهتم بالخطاب، وأثره في المتلقي، وتبحث عن الأثر الفعلي للغة أثناء الاستعمال.

***عدنان بن ذريل:**

يقول عدنان بن ذريل في كتابه النقد والأسلوبية: " وفي نظري، أن (الأسلوبية) روح منهجية، علمية، أكثر منها تنظيرات، وينبغي أن تظل استرواحا منهجيا لإمكانيات بلوغ الحقيقة في الكشف عن أسرار (الظاهرة الأسلوبية) في هذا النص أو ذاك فتكون دائما تمرسا مرنا ينصف أساليب الأنواع الأدبية المختلفة..." [3] أي أن الأسلوبية أداة منهجية يسعى الناقد من خلالها للبحث عن الخصائص التعبيرية والجمالية للخطاب، وتحديد السمات الأسلوبية التي تميز الخطاب الأدبي عن الخطاب العادي، وهو ما أشار إليه يوسف وغليسي أثناء حديثه عن الأسلوبية عند عدنان بن ذريل من خلال قوله: "نجد عدنان بن ذريل يحدد الأسلوبية (أو علم الأسلوب) بأنها " علم لغوي حديث يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب العادي، أو الأدبي خصائصه

[1] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 29.

[2] – المرجع نفسه ، ص 29.

[3] - عدنان بن ذريل، النقد والأسلوبية، بين النظرية والتطبيق، ط1، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، 1989، ص 171.

التعبيرية، والشعرية، فتميزه عن غيره...إنها تتقرى (الظاهرة الأسلوبية) بالمنهجية العلمية اللغوية، وتعتبر (الأسلوب) ظاهرة، هي في الأساس لغوية، تدرسها في نصوصها وسياقاتها" ، ثم يميز بينها وبين البلاغة بأن الأولى تريد " أن تكون علمية، تقريرية. تصف الوقائع، وتصنفها بشكل موضوعي، منهجي بعد أن كانت البلاغة (...) تدرس الأسلوب بروح معيارية، نقدية صريحة، وتعلّم الأفضل من القول..." [1]

هـ- الأسلوبية في الدراسات الغربية :

ارتبطت الأسلوبية الغربية بالأسلوب الذي اعتبرته الإنسان نفسه، ومن هذا المنطلق صاغت كل مقولاتها، ومفاهيمها الأساسية، التي رسمت حدودها، وبينت علاقاتها مع الحقول المعرفية الأخرى، ولقد شهدت الأسلوبية تحولات كثيرة أثناء نشأتها خلال القرن الماضي " شكلت جدة وحداثة في الدراسات الأدبية. كما فقدت شيئا من منزلتها مع انطلاقة علوم اللغة التي استولت على قسم من موضوعاتها... أفادت في النصف الثاني من القرن من تقهقر الألسنية وتصفيتها، لتعود ثانية بحلة جديدة، لتأخذ مكانها في إطار إعادة التموضع المعاصر للعلوم الإنسانية".و تهدف الأسلوبية " إلى تعيين السمة الخاصة لطريقة كتابة فردية ومبتكرة: (أسلوب الأديب)... إن الأسلوبية بالمعنى الضيق للكلمة هي فرع من تحليل الخطاب (وهذا أيضا هو المعنى الذي لا يقل حصرا، كما دقة الألسنية النصية). "[2] سنحاول في هذه الجزئية تحديد مفهوم الأسلوبية في الدراسات الغربية عند بعض روادها ومؤسسيها الأوائل:

***غريماس**: (Griemas) (1992/1917) يرى غريماس أن الأسلوبية ليست " إلا حقلا من الأبحاث ينضوي تحت التقليد البلاغي...ولكونها استندت تارة إلى اللسانيات، وطورا إلى

[1] - ينظر: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق ص: نقلا عن: عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1980، ص140.

[2] - بول آرون – دينيس سان – جاك – آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق، ص 119-120.

الدراسات الأدبية فإن الأسلوبية لم تنجح في أن تنُظّم نفسها داخل علم مستقل" [1] ، ويجعل غريماس من الأسلوبية مبحثا من المباحث البلاغية.

*شارل بالي Charl Bally (1947/1865)

إن شارل بالي هو المؤسس الأول للأسلوبية في العصر الحديث ... والجدير بالذكر أن كل الدراسات التي جاءت بعده، قد أخذت عنه أو استفادت منه إن في المنهج وإن في الموضوع، وتأتي أهمية بالي أنه –وللمرة الأولى في تاريخ الثقافة الغربية– نقل درس الأسلوب من الدرس البلاغي– بتأثير اللسانيات عليه منهجا وتفكيرا– إلى ميدان مستقل. وصار يعرف بميدان الدرس الأسلوبي أو الأسلوبية" [2] وهو يرى أن الأسلوبية تدرس "وقائع التّعبير اللّغويّ من ناحيّة مضامينها الوجدانيّة، أي تدرس تعبير وقائع الحساسيّة المعبّر عنها لغويّا: كما تدرس الوقائع اللّغوية على الحساسيّة"[3]

*رومان ياكبسون Roman Jakobson (1982/1896)

يرى أن الأسلوبية " بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا، و عن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا" [4] ، حيث أنه يميز بين مستويين من الخطاب، مستوى الخطاب العادي، ومستوى الخطاب الأدبي الفني، الذي يتفرد بأسلوبه الشعري الجميل، ووظيفة الأسلوبية هي الكشف عن القيم ولخصائص الأسلوبية الشعرية في النص الأدبي، والبحث عن السمات الأسلوبية التي تجعل من الخطاب العادي خطابا أدبيا.

---

[1] - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، الجزء الأول، دار هومة، الجزائر، ص 24. نقلا عن : Grimas et Courtés :sémiotique ….,P366

[2] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق ص 32.

[3] – المرجع نفسه ،ص 33، نقلا عن . Traité de stylistique Française p 19

[4] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص 37، أخذه عن: Essais de linguistique générale الجزء 1، ص 210.

*ريفاتير Michael Riffaterre (2006/1924)

الأسلوبية كما تتحدد من خلال كتاب محاولات في الأسلوبية البنيوية لـ : ريفاتير " علم يعنى بدراسة أسلوب الآثار الأدبية دراسة موضوعية، وهي لذلك تعنى بالبحث عن الأسس القارة في إرساء (علم الأسلوب) وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنية ألسنية. تتجاور مع السياق المضموني تجاورا خاصا. ولما كانت الأسلوبية تعنى بالنص في ذاته بعزل كل ما يتجاوزه من اعتبارات تاريخية أو نفسية، فإنها تهدف إلى تمكين القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا نقديا مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظائفية.... ينتهي ريفاتير إلى أن الأسلوبية هي لسانيات تعنى بتأثيرات الرسالة اللغوية، وبحصاد عملية الإبلاغ كما تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم وإدراك مخصوص.."[1]

*بيير جيرو: (Pierre Giraud)

يرى بيير جيرو في كتابه الأسلوبية أن " الأسلوبية تدرس العلاقات بين الشكل وبين مجموع الأسباب الإخبارية، ... ويضيف تبقى الأسلوبية كما نتصورها وكما وصفناها في هذا الكتاب (كتاب الأسلوبية) دراسة للتعبير اللساني".[2] كما يرى أيضا أن "الأسلوبية دراسة للمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي"[3]" وأنها بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف: إنها علم التعبير، وهي نقد للأساليب الفردية " [4]

[1] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 18-19.

[2] – المرجع نفسه، ص 10.

[3] – المرجع نفسه ، ص 13.

[4] – بيير جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص 9

الفصل الثاني: الأسلوب: المصطلح والمفهوم

1- مفهوم الأسلوب :

أ- لغة:

يقول ابن منظور: " يقال للسطر من النخيل وكل طريق ممتد أسلوب" والأسلوب هو الطريق والوجهة والمذهب، والطريق تأخذ فيه، وجاء الأسلوب في مواطن كثيرة رديفا " للكلام." والأسلوب الفن، يقال أخذ فلان في أساليب القول أي في أفانين منه" [1] وجاء في معجم المعاني: " أسلوب (اسم)، الجمع أساليب، الأسلوب الطريق، طريقة، مذهب، أساليب القول، فنونه المتنوعة.." [2].

والأسلوب في معجم اللغة العربية المعاصرة جمع أساليب: طريقة، مذهب، نمط (سلكت أسلوب قلان في معالجة المشكلة –لكل إنسان أسلوب في الحياة) والأسلوب كطريقة في الكتابة، (لكل أديب أسلوبه) أساليب القول: فنونه المتنوعة، أسلوب العصر السمة الغالبة على العصر" [3] ويذهب الفيروز أبادي إلى أن الأسلوب الطريق[4]، وجاء في مختار الصحاح أن الأسلوب هو الطريق[5].

ب- **اصطلاحا:**

" الأسلوب (Style) اصطناع لغوي مستحدث نسبي، يمتد إلى الكلمة اللاتينية (Stilus) التي كانت تطلق على مثقب معدني يستخدم في الكتابة على الألواح المشمعة (المدهونة) ثم تطورت دلالاتها التأثيلية عبر القرون، من الدلالة على " كيفية التنفيذ في القرن 14 م إلى كيفية "كيفية التعارك أو التصرف" في القرن 15م، إلى " كيفية التعبير" في القرن 16م، لتدل على كيفية معالجة

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة س ل ب، ص 2058.

[2] – ينظر الموقع الإلكتروني: almaany.org

[3] – ينظر الموقع الإلكتروني: .arabdict.com

[4] – القاموس المحيط 86/1.

[5] – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ط5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، 1999. ص 130.

موضوع ما في نطاق الفنون الجميلة خلال القرن 17م .ثم تستقر الدلالة الاصطلاحية للأسلوب –في حقل الكتابة– على كيفية الكتابة، من جهة، ومن جهة أخرى: كيفية الكتابة الخاصة بكاتب ما، أو جنس ما، أو عهد معين" [1]

ويرى بيير جيرو في كتابه الأسلوبية أن أصل كلمة أسلوب في الدراسات الغربية يعود إلى الكلمة اليونانية – stilus، أي مثقب يستخدم في الكتابة– هو طريقة في الكتابة، وهو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية. ويتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال وصوابها. يهتم الأسلوب باللغة الأدبية وحدها، وبعطائها التعبيري. فمن ذلك مثلا: " الألوان" ، إنها كما يقال تستخدم كي تقنع القارئ، وتنال إعجابه، وتشد انتباهه، وتصدم خياله بإبراز الشكل أكثر حدة، وأكثر غرابة، وأكثر طرافة، وأكثر جمالا ".[2] "

وجاء في معجم المصطلحات الأدبية أن لفظة Style تعبر عن مفهوم قديم دقيق وضروري، يشمل مصدرها (Style/ القليم) (الذي كان يستخدم للكتابة على ألواح صغيرة من الشمع) على (Style) المتضمنة فكرة "الدمغة" ولكن "دمغة" ماذا؟ انطلاقا من هذا، تم في الواقع ظهور تحديدين. التحديد الحديث الشائع، وهو الذي استعاده ر.بارت على سبيل المثال في " الدرجة صفر للكتابة ، 1953"، حيث جعل من الأسلوب سمة الفرد الذي يكتب، طريقته الشخصية. هناك تحديد آخر، وهو أيضا حساس يرى الأسلوب، بخلاف ذلك، سمة الهيكليات الأساسية المشتركة، لدى فئة أو مجموعة في مدونات، في نوع."[3]

و"لقد جاء في الموسوعة الفرنسية Encyclopédie Universalise أنه " يمكن استخلاص معنيين لكلمة أسلوب ووظيفتين: فمرة تشير هذه الكلمة إلى نظام الوسائل والقواعد المعمول بها أو

---

[1] – ينظر: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، نقله عن : petit Larousse Illustré 1948 ,P.961 ، وأيضا J.Picoche :dictionnaire Etymologique du français,P.218. و P.Guiraud :la stylistique ,5eme éd , Puf,Paris, 1967 ,P 5

[2] – بيير جيرو، الأسلوبية، مرجع سابق ص 17.

[3] – بول آرون – دينيس سان – جاك – آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق، ص 117.

المخترعة، والتي تستخدم في مؤلف من المؤلفات، وتحدد —مرة أخرى– خصوصية وسمة مميزة: فامتلاك الأسلوب فضيلة [1] "

وتقول الموسوعة –أيضا– : (إننا إذا أولينا الاهتمام بالنظام وقدمناه على الإنتاج، فإننا نعطي الأسلوب تعريفا جماعيا، ونستعمله في عمل تصنيفي، ونجعل منه أداة من أدوات التعميم. أما إذا كان الأمر على العكس من ذلك، وأولينا انتهاك النظام، والتجديد، والقراءة اهتمامنا، فإننا نعرف الأسلوب حينئذ تعريفا فرديا. ونسند إليه وظيفة فردية، ولكن كل هذا يقودنا إلى التفكير فيه كذلك على أنه سمة مميزة ونظام بآن. ويمكننا أن نعارضه مع النظام أيضا كما توحي بذلك عبارة فوسيّون : " الأسلوب مطلق، والأسلوب متغير" [2] ، من خلال ما سبق يمكننا القول أن الأسلوب هو الإنشاء، والطريقة، والنمط، والطراز...[3] وهو أيضا كما أشار إلى ذلك جون ديبوا " سمة الأصالة الفردية للذات الفاعلة في الخطاب" فالأسلوب "هو وجه للملفوظ، ينتج عن اختيار أدوات التعبير، وتحدده طبيعة المتكلم أو الكاتب ومقاصده، وهذا تعريف فضفاض جدا، فهو يضم التعبير، ومنحاه، والمتكلم وطبيعته، أو مقاصده[4] ".

و الأسلوب كما يقول رولان بارت: " لغة مكتفية بذاتها ولا تغوص إلا في الأسطورة الشخصية والخفية للكاتب، كما تغوص في المادة التحتية للكلام حيث يتشكل أول زوج للكلمات والأشياء، وحيث تستقر نهائيا الموضوعات الشفوية الكبرى لوجوده...ويعد الأسلوب ظاهرة ذات نظام وراثي بكل معنى الكلمة، وهو بالإضافة لهذا تحويل لمزاج" [5] وهو عنده أيضا " الشيء الذي يملكه الكاتب، وهو بهاؤه وسجنه، وعزلته، فالأسلوب لا مبال وشفاف بالنسبة إلى المجتمع، وهو مسيرة الشخص المغلقة وليس نتاج اختيار على الإطلاق أو تأمل حول الأدب، إنه الجزء الخاص لما هو

---

[1] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 31.

[2] – المرجع نفسه، ص 31–32.

[3]– بول آرون – دينيس سان – جاك – آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق ، ص 117.

[4] – بيير جيرو، الأسلوبية، مرجع سابق، ص 139.

[5] – المرجع نفسه، ص 107.

شعائري، وهو يبزغ انطلاقا من أعماق الكاتب الأسطورية، وينفسح خارج مسؤوليته، إنه الصوت الزخرفي لجسد مجهول وسريّ...الأسلوب —على التحديد– هو ظاهرة نظام توريثي وتحول مزاج"[1]

ويعرض لنا منذر عياشي في كتابه مقالات في الأسلوبية تعريف الأدباء للأسلوب، من خلال وقوفه على مجموعة من التعاريف المهمة والأكثر تحديدا للأسلوب ويقسمها إلى قسمين حسب رؤية الكاتب، فالقسم الأول من التعاريف يكون الأسلوب فيه سمة أصيلة من سمات الفكر الفردي، حيث يرى شوبنهاور أنه : (مظهر الفكر)، بينما يذهب فلوبير مذهبا جذريا فيقول: (الأسلوب لوحده طريقة مطلقة لرؤية الأشياء)، ويعيد ماكس جاكوب صياغة بيفون فيقول: (الإنسان هو لغته وحساسيته)، ويلخص لنا فريدريك دولفر وجهة نظر بروست التي يؤكد فيها أن: (كل فنان كبير يترك بصماته الخاصة فيما يكتب، لأنه يستخلص من كل شيء ما يناسب عبقريته الشخصية)[2]

أما القسم الثاني " ويكون الأسلوب فيه أداة، واهتمام الكاتب به يأتي من كونه يستخدم في العمل الكتابي، ومادام الأمر كذلك، فلا بد له —حين ينقل الفكرة– أن يشحنها بطاقة تعبيرية قصوى. وإذا كانت هذه الرؤية تعود في أصلها إلى منظور بلاغي قديم فإن الكتاب الغربيين — في القرن التاسع عشر خاصة– قد عملوا على تجديدها والأخذ بها، فالأسلوب بالنسبة إلى ستندال: (يضيف إلى فكر ما، الظروف الملائمة لإنتاج أثر من المفروض أن تحدثه هذه الفكرة)، وما فلوبير عن هذا ببعيد، فهو يتصور الأسلوب أيضا —بالإضافة إلى تصوره الأول– بالأثر الذي يتركه. إن هذين المنظورين للأسلوب . —كما يقول فريديريك دولفر– هما الأساس الذي قام عليه الفرعان الرئيسان للدرس الذي حظي بلقب (الأسلوبية)، وأضاف قائلا: (ولكن هذا لا يعني أن الأسلوبية

[1] – – رولان بارت: الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة محمد نديم خشفة ، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002، ، ص 35.

[2]– ينظر منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 36.

تصدر مباشرة من رؤية الكتاب (...) وأنها نشأت من منظورات جديدة للسانيات، وقد فرضت نفسها في نهاية القرن التاسع عشر" [1]

أما بيير جيرو ، وهو واحد من أهم اللسانيين البارزين في حقل الدراسات الأسلوبية يقول: " ليس ثمة شيء أحسن تعريفا من كلمة أسلوب، فالأسلوب طريقة في الكتابة، وهو من جهة أخرى طريقة في الكتابة لكاتب من الكتاب، ولجنس من الأجناس، ولعصر من العصور..." [2]

و إن كلمة أسلوب إذا ردت إلى تعريفها الأصلي، فإنها طريقة للتعبير عن الفكر بوساطة اللغة ، وقد حاول منذر عياشي في كتابه مقالات في الأسلوبية تلخيص مذهب بيير جيرو على النحو التالي: إنه يقول: (إن أسلوبيتنا دراسة للمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي) ، وذلك لأن (القواعد [...] مجموعة من القوانين، أي مجموعة من الالتزامات التي يعرضها النظام والمعيار على مستعمل اللغة، والأسلوبية تحدد نوعية الحريات داخل هذا النظام)، ومن ثمة إن (القواعد هي العلم الذي لا يستطيع "مستعمل اللغة" أن يصنعه، أما الأسلوب، فهو ما يستطيع صنعه)، وهذا يعني أن الأسلوب –من وجهة النظر هذه– هو (مجال التصرف)[3]

ويشير منذر عياشي إلى أننا" نستطيع أن نضيف إلى تعريف بيفون (الأسلوب هو الرجل) ، تعاريف أخرى، هي إرث الماضي، وعطاء الإنسانية، فالأسلوب هو:(طريقة في الكتابة)، وهو (طريقة في الكتابة لكاتب من الكتاب)، و(طريقة في الكتابة لجنس من الأجناس) ، و(طريقة في الكتابة لعصر من العصور)، ولعل الصيغة التعميمية التي تنطوي عليها هذه التعاريف هي سبب شيوعها" [4]

---

[1] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 36.

[2] – بيير جيرو ، الأسلوبية، مرجع سابق، ص 9.

[3] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، ص 36– 37.

[4] – المرجع نفسه ، ص 34.

يقول مجدي وهبة في معجم مصطلحات الأدب: " الأسلوب هو بوجه عام: طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة، وهذا هو المعنى المشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية الذي يعني القلم، وفي كتب البلاغة اليونانية القديمة كان الأسلوب يعتبر إحدى وسائل إقناع الجماهير، فكان يندرج تحت علم الخطابة وخاصة الجزء الخاص باختيار الكلمات المناسبة لمقتضى الحال..." [1] كما يرى مجدي وهبة أن " هناك اتجاه مكمل توارثه الأدباء الأوربيون من المفهوم القديم للأسلوب، وهو التفرقة بين مضمون الكلام وطريقة التعبير عنه أو صيغته، فاعتبرت اللغة أو التعبير بمثابة الثوب للمعنى والأسلوب بمثابة طراز هذا الثوب. وفي أواخر القرن الثامن عشر، مع بدء انتشار الحركة الرومانتيكية في أوربا أخذ الأدباء ينظرون إلى الأسلوب بوصفه جزءا لا يتجزأ من طبيعة المؤلف نفسه، وهذا هو المعنى المنسوب إلى عالم الطبيعة الفرنسي بوفون، (Georges-Louis Lecierc ,comte de Buffon) (1707-1788) بأن الأسلوب هو الإنسان نفسه." [2]

أما أحمد الشايب : فيؤكد على أن " الأسلوب منذ القدم كان يلحظ في معناه ناحية شكلية خاصة هي طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية، ولا يزال هذا هو تعريف الأسلوب إلى اليوم، فهو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه، هذا تعريف الأسلوب الأدبي"[3]

والأسلوب عند منذر عياشي: " حدث يمكن ملاحظته: إنه لساني لأن اللغة أداة بيانه، وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوثه، وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده وإذا كان هو كذلك فإنه يستلزم نوعين من النشاط: الأول ويتعلق بالمرسل، والثاني ويتعلق بالمرسل إليه، أما النشاط نفسه فقد يكون علميا، بمعنى أنه يقف عند حدود البحث في ظاهرة من الظواهر بشكل موضوعي، كما حديثنا الآن، وقد يكون غير ذلك، فيدخل القصد إليه حينئذ، رغبة في إدهاش المرسل إليه والتأثير

[1] - مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 34.

[2] - المرجع نفسه، ص 35.

[3] - أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط2، ص 31.

فيه، وذلك كما في المؤلفات الأدبية" [1] ، ويضيف " ولقد تعددت قيم الملفوظ اللغوية، أداء لهذا الغرض وتعبيرا عنه، فثمة ملفوظ صوتي تقابله قيمة عامة أو أحادية، وثمة ملفوظ صوتي ذو نبر عفوي تقابله قيمة تعبيرية، وثمة ملفوظ صوتي ذو نبر إرادي تقابله قيمة قصدية "[2]

وفي سياق حديثه عن الأسلوب ومفهومه عند مجموعة من الأدباء واللسانيين يحدد منذر عياشي طبيعة الحدث الأسلوبي في قوله: "إننا نعبر في كل ما يصدر عنا من أفعال، ولكننا إذ باللغة نعبر، أي نتواصل، نملك تميزنا بين المخلوقات، وكذلك اللغة، إذ بالأسلوب تخلق شكلها الخاص، فإنها تملك تميزها بين الأدوات. هذان حدثان قام عليهما مدار البحث في كل الحضارات، قديما وحديثا، فالإنسان محتاج أن يمر عبر اللغات لكي يكون، واللغات محتاجة أن تمر عبر الأسلوب لكي تدل، ولذا كان الفكر الإنساني رهن حاجته إليه في تجليه، كما أن اللغات رهن حاجتها إليه في دلالتها، ومن هنا، فإنه لما اجتمع هذان الحدثان للإنسان، جعلا منه فصيحا، فتمت حكمة الجاحظ فيه (الإنسان هو الفصيح)" [3]

ويرى أيضا أن الأسلوب قد يكون "كلمة أو لونا، أو إشارة، أو أي مادة من المواد، غير أن مادته الخارجية لن تكون ما لم يكن النظام أداة تشكلها، ولذا يمكننا أن نقول فيه: الأسلوب شكل يقيمه نظامه. وإذا كان الأسلوب نظاما، فإنه نظام متضمن في النظام اللغوي، غير المتناهية، شأنه —في ذلك– شأن اللغة التي بها يصير إلى تجدده متجدد فيه..، بمعنى أن قواعده المتناهية قادرة على إنتاج أشكاله غير المتناهية، شأنه —في ذلك– شأن اللغة التي بها يصير إلى تجدده واستمراره." [4]

" وبيان هذا، أننا في تعبيرنا، نأخذ من لغتنا ما يسمح به نظامها، وما يقتضيه وجوب وجودنا في مجتمع، التطور فيه غير منقطع، لأن حياته في الصيرورة دائمة، واللغة المتجددة هذه تماثل الصيرورة

---

[1] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 37.

[2] – المرجع نفسه، ص 38.

[3] – المرجع نفسه، ص 40.

[4] – المرجع نفسه، ص40.

تلك، فهي ذات قواعد متناهية وقادرة على توليد جمل غير متناهية، على حد تعبير تشومسكي...[1]

ج- ظهور مصطلح الأسلوب

جاء في معجم المصطلحات الأدبية حول البدايات الأولى لظهور فكرة الأسلوب، -وماهي الدلالات التي حملتها كلمة أسلوب أثناء استعمالاتها الأولى- أن" المعنى الأكثر تقليدية يُلحق فكرة الأسلوب بعلم البيان، مما يشكل بالطبع حالة قوية، دقيقة، وإن محدودة. يرتبط الأسلوب عندها بمسألة المستويات، التي لا تنفصل بدورها عن قضية الأنواع. منذ العصور القديمة، تم تصنيف مستويات التعبير، التي هي مستويات للغة حددت عن طريق انتقاء معين للألفاظ وطرائق التعبير. اتخذ هذا التصنيف شكلا ثلاثيا: متساهل —وسط- رفيع..."[2] وتتفرع هذه المجموعات بدورها " إلى فئات أخرى مشابهة ومتنوعة: شعبي-متساهل-رديء-متواضع-مألوف-بسيط-وسط- (بين بين) —رفيع-رائع. استمرت هذه الحوامل ثابتة في تاريخ الآداب، إلى القرن الثامن عشر على الأقل. في موازاة ذلك، تكونت سلسلة أخرى غير متطابقة مع الأولى (اللهم إلا إذا استثنينا صفة البسيط) لا تؤشر إلى تراتبية مستويات، بقدر ما تشكل مخزونا للطرائق: الآسياني — الأتيكي —الروديني — البسيط — الموجز (المقتضب)- الرفيع — المزخرف — الجزل — الفخم. نحن هنا إذن إزاء " أنواع" من الأساليب المنطلقة من حد أدنى من " البساطة"، بيد أن تمييزها بتعابير موضوعاتية، وبخاصة معالجتها المختلفة للصور، تقود كل واحد منها إلى تفضيل طريقة معينة وبالتالي إلى انتشار يقل أو يكثر".[3]

و "يرى بعض الأصوليين البيانيين، أن مستويات وأنواع الأسلوب هذه، رغم غموض ألفاظها، هي على شيء من الحياد إزاء أية ممارسة لفظية. إن دور التفكير البياني في الأسلوب، كان في الواقع

---

[1] - منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 41/40.

[2] - ينظر: بول آرون-دينيس سان-جاك- آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق ، ص 117.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص 117.

يقدم أساسا على وصف الوسائل، وإنجاز شكل من أشكال الخطاب الاجتماعي الذي يمكن التلفظ به في أية مناسبة، والملائم لأي نموذج أو فئة من الجمهور. نحن هنا إزاء تصور للأسلوب غاية في الإحاطة لجميع مكونات الخطاب، من معاني الموضوعات، وصولا إلى التوجه البرهاني، والبراغماتية، مرورا بالإفادة من جميع مكونات اللغة..." [1]

ويرى بول آرون " أن هذه الحيادية البيانية في الظاهر مشدودة في الواقع إلى تطور آخر مختلف بذلك الرباط المعقود في الأصل مع الأنواع الأدبية –من الأفضل لنا على كل حال، ومن دون شك، التحدث عن الشعرية، بمعنى الفنون الشعرية كما عند بوالو (1674): لتلك الممارسة النوعية مثل المدح أو المأساة من المناسب استخدام ذلك النوع (أو ذلك المستوى) من الأسلوب. هذا المفهوم الذي سيطر في الغرب مدة تقرب من أربع وعشرين قرنا، وبخاصة في فرنسا، غالبا ما أضفى على الأدبي مسحة تزيينية، على شيء من الكآبة."[2]، وفي ظل " هذا الأفق المزدوج، نمت ضرورة تكيفية مزدوجة. التكيف مع الجمهور: نتوجه (نخاطب، نكتب) صوب أحدهم، صوب بعضهن، إلى وسط معين، ونجعل أسلوبنا ملائما للمخاطبين. ومن جهة أخرى هناك التكيف مع المادة التي نعالج: هذا التكيف سمة تعريفية للأسلوب، فحتى عند معجميي القرن السابع عشر، كلمة " أسلوب تعني في أهم ما تعنيه "شيفرة" إما وفق المستويات (عادي، وسط، رفيع) وإما وفق الطرائق (مزخرف، أتيكي، إلخ) لم تكن الميزة الفردية تشكل شيئا، اللهم سوى التكيف الملائم مع الموضوع والجمهور.."[3]

ومع المثالية الألمانية يتغير مفهوم الأسلوب حيث " يرى هذا التيار الفكري الذي أطلقه الإخوة شليجل، أن الأسلوب هو المنبئ الشكلي في الممارسة الكتابية لأي كان، هو المنبئ عن القالب الخلاق الملازم له. يتجلى هذا النوع من المصدر العميق بآثار لفظية فريدة، كاشفة عن طبيعة خاصة، أنها تشكل نوعا من التوقيع الشخصي، بل وأكثر من ذلك: ميزة تعبر عن جوهر الأديب

[1] - ينظر: بول آرون–دينيس سان–جاك– آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق ص 118/117.
[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 118/117.
[3] – المرجع نفسه ص 118.

وكل ما فيه. تصور كهذا، يجعل الأسلوب، ليس مجرد "كسوة"، وإنما العنصر الأساس في التأويل. كما يفسر التوجه الأبسط والأكثر منهجية في آن معا لدراسات الأسلوب باعتباره فحصا لنفسيات الأدبا[1].

وفي خمسينيات القرن العشرين ومع التقليد النقدي والأكاديمي الفرنسي تحديدا، انصرف الاهتمام " إلى عمل هو أقرب إلى العنونة ومال إلى اختصار الأسلوب " بشكل العبارة": اختيار اللفظ وتنظيمه واللعب بالصور (وهذا قليل). مركزا، بشكل شبه دائم، على دراسات أساليب الأفراد، عز عليه أن يفكر بالأساليب الجماعية. كما ميز الأساليب الأدبية بشكل خاص. وأخيرا، استخدم واستغل نظرية الأسلوب باعتباره (فارق)"[2] .

حيث " يجري تبيان الأسلوب من خلال تصور يراه فارقا، ولكن بالنسبة لأية إحصائية، عن أي استخدام، لأية حالة، في أية لغة، ؟كما أن هذا النمط من الدراسات، يهتم في الغالب بالأسلوب الأدبي، مما يحيل إلى قضية الأدبية. تغيرت القضية مع ظهور الأسلوبية كمذهب مستقل، يتناول بشكل أكثر شمولا قضايا الأسلوب. هناك أيضا، في الاتجاه المعاكس تحليلات قوية التوجه نحو ما هو فردي، تحدث ر.بارت عن مفهوم " الكتابة"، مميزا اللغة، معطى عاما، الأسلوب، عملا فرديا، والكتابة، تقنينا جماعيا لطرائق القول. هدف قلب التوجه هذا إلى إدراك دينامية، تبين صوتا فريدا محبوكا في النسيج النصي" [3]

"ولكن هذه المقولة التي لم تحظ أبدا بتطور مفهومي قوي، يبدو أنها أيضا تقدم الكتابي، وبشكل أكثر حصرا، يسمى الأدبي. ومهما يكن من أمر، فإننا لا نعرف لماذا لا يزال الأسلوب محصورا بهذا الشكل، كما لو أن الأسلوب بالضرورة، مرادف للأدبية، حتى وإن كان في المقابل، لا بد من وجود خاصية أسلوبية فيما هو أدبي. نستنتج من تاريخ الممارسات أن معاني "أسلوب" قد تغيرت،

[1] – بول آرون–دينيس سان–جاك– آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق ، ص 118.

[2] - المرجع نفسه ص 118.

[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وأنه من المناسب أولا أن نأخذ بعين الاعتبار دلالات اللفظة بحسب المرحلة، لا أن نسقط المعنى الغالب حاليا، على الماضي. كما تثبت أن الأسلوب هو عنصر أساسي في القيمة الأدبية التي تمنح للمؤلفات، ومع ذلك فإن هذا المفهوم مستمر خارج النطاق الأدبي. وبالتالي فمن الضروري الخروج من عملية المراوحة داخل المآزق أدبي/ لا أدبي، مكتوب/شفاهي، فردي/جماعي، التي طالما ألقت بثقلها على التفكير بالأسلوب. [1]

"في الحالة الراهنة للبحث ، يبدو ملائما أن نعتبر أنه ليس هناك من أسلوب قائم بحد ذاته (ليس هناك كلمة شعرية أو غير شعرية بذاتها، كما أن الاستعارة ليست بحد ذاتها مؤشرا على أدبية نص...) وإنما هو نتيجة لمزيج من التركيبات اللغوية: إنها تولد تأثيرات من التفاعل والتلقي التدريجين والمتغيرين بحسب الظروف ووفقا للأوساط، على نسق يندرج من الأكثر رمزية إلى الأقل رمزية، من الأكثر توقعا إلى الأقل توقعا، من الأكثر نفعية والأكثر إخبارية ودلالة إلى الأقل إخبارية ودلالة، من الأكثر تعدية إلى الأكثر نفاذا في الجسد ينفسي."[2]

الأسلوب هو إذن أقرب ما يكون إلى تجمع قيمي للتلقي. مفهوم كهذا، بخلاف الآخرين، قابل للاتساع: تشكل الوقائع اللغوية لأي فئة انتمت (من الفونيم وصولا إلى المعنى) مجموعات من المتغيرات والثوابت مرتبطة بحالات، هي نفسها متغيرة، للملفوظات المناسبة. بالاستناد إلى نقاط الترابط القائمة ضمن هذه المجموعة الاتصالية يمكننا تحديد مدى فرادة، ونوعية الشفاهية. وهكذا يبدو الأسلوب بمثابة اختيار، لا أنه طبيعة." [3]

[1] - بول آرون – دينيس سان – جاك – آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق، ص 119/118.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] – المرجع نفسه، ص 118-119

الفصل الثالث: نشأة الأسلوبية

1- نشأة الأسلوبية:

نظرا لطبيعة الأسلوبية، وامتداداتها المعرفية الواسعة، وعلاقتها بالحقول المعرفية الأخرى المجاورة لها، يصعب تحديد تاريخ واحد لظهورها ونشأتها، فإذا " ما حاولنا وضع اليد على تحديد دقيق لتاريخ مولد علم الأسلوب أو الأسلوبية فسنجد أنه يتمثل في تنبيه العالم الفرنسي جوستاف كويرتنج عام 1886، على: أن علم الأسلوب الفرنسي ميدان شبه مهجور تماما حتى ذلك الوقت، وفي دعوته إلى أبحاث تحاول تتبع أصالة التعبيرات الأسلوبية قد ظهرت في القرن التاسع عشر فإنها لم تصل إلى معنى محدد إلا في أوائل القرن العشرين، وكان هذا التحديد مرتبطا بشكل وثيق بأبحاث علم اللغة" [1]

و لقد أشار يوسف مسلم أبو العدوس في كتابه الأسلوبية الرؤية والتطبيق إلى أن نشأة الأسلوبية قد ارتبطت من الناحية التاريخية ارتباطا واضحا بنشأة علوم اللغة الحديثة، وذلك أن الأسلوبية بوصفها موضوعا أكاديميا قد ولدت في وقت ولادة اللسانيات الحديثة، واستمرت تستعمل بعض تقنياتها وإذا كان من المسلمات لدى الباحثين أن الأسلوبية قائمة على علم اللغة الحديث، فمن العبث القول بأسلوبية والحديث في المصطلح وليس في المقدمات التاريخية التي حوت لفظة الأسلوبية في كتابات العلماء والمثقفين دون محتواها الاصطلاحي –بل نشوء علم اللغة الحديث ذاته، وهذا يعني ألا أسلوبية قبل عام 1911م، أي قبل فرديناند دي سوسير " F.De Saussure لأنه أول من نجح في إدخال اللغة في مجال العلم، وأخرجها من مجال الثقافة والمعرفة، أي نقل اللغة من إطار الذاتي إلى إطار الموضوعي، وعليه فإن الأرض التي خرجت الأسلوبية منها هي علم اللغة الحديث. ومن هنا يمكن القول إن مصطلح الأسلوبية، لم يظهر إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة التي قررت أن تتخذ من الأسلوب علما يدرس لذاته،

[1] – – يوسف مسلم أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، مرجع سابق، ص 38.

أو يوظف في خدمة التحليل الأدبي، أو التحليل النفسي، أو الاجتماعي، تبعا لاتجاه هذه المدرسة أو تلك[1].

و يرى عبد السلام المسدي أن ظهور الأسلوبية كان سنة 1902، حيث يقول: " منذ سنة 1902، كدنا نجزم مع ش. بالي أن علم الأسلوب قد تأسست قواعده النهائية مثلما أرسى أستاذه ف. دي سوسير أصول اللسانيات الحديثة"[2]

في حين يرى يوسف وغليسي أنه "وابتداء من 1909، بدأ الاهتمام بالدراسات الأسلوبية يتزايد شيئا فشيئا مهتديا بالمعطيات العلمية الألسنية، ومتقاطعا مع حدود علمية أخرى كالبلاغة وفقه اللغة والنقد الأدبي وعلم العلامات...حيث ظهرت –بعد بالي– طائفة من الأسلوبيين الذين اشتقوا لأنفسهم طرقا واتجاهات ضمن هذا العلم الجديد، راكمت البحث الأسلوبي وأثرته برؤى معرفية ومنهجية جديدة ورسمته علما متعدد الاتجاهات غامض الهوية، فإذا نحن أمام اتجاهات أسلوبية متمايزة، يختلف رصدها وحصرها من باحث إلى آخر.[3]

كما يعتقد يوسف وغليسي أن التأريخ للأسلوبية كما انتشر عند مجموعة من الباحثين العرب خاطئ وحول ذلك نجده يقول: " من المؤسف أن مجمل الكتابات الأسلوبية العربية (المسدي، عدنان بن ذريل، محمد عزام، نور الدين السد...) تشترك في التأريخ، " الخاطئ" لهذا الظهور بسنة 1902، لعله سهو وقع فيه المسدي، ثم جاء اللاحقون فتأثروه بدون دراية أو تفحص، والثابت لدى الغربيين أن الطبعات الثلاث الأولى لهذا الكتاب قد صدرت عن دار (Klincksieck) الباريسية، سنوات: 1909، 1919، 1951 على التوالي. فقد ظهر نقاد " منهم ج.م. أيليس، حاولوا أن يبدلوا كلمة (الأسلوبية) بتعبير آخر كـــ (اللسانية التأليفية) –

[1] – يوسف مسلم أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، مرجع سابق ، ص 38-39. أخذ عن البلاغة والأسلوبية ص 172، ومعجم المصطلحات النقدية الحديثة ص 187. ووفاء كامل البنيوية في اللسانيات ص 221-264 ، والأسلوب والأسلوبية ص 61.

[2] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص20

[3] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص، 74.

" (linguistique synthétique) ولم يتردد ميشال أريفي (وآخرون) في إعلان موتها. وقد كان مثل هذا الكلام فاتحة عسيرة لخيبة عصيبة انتهت إليها الدراسات الأسلوبية، جعلت " المشتغلين في هذا الحقل لا يترددون في إلحاق هذه الأسلوبية بالسيميائية وتذويبها فيها بصورة نهائية مما جعل الأسلوبية، وخصوصا منذ عام 1965، تفقد وضع العلم المستقل بنفسه عن علوم اللسان الأخرى" [1]

ولقد عبر عن أزمة الأسلوبية –واندماجها مع بعض العلوم– الكثير من الدارسين العرب والغربيين ويرى عبد السلام المسدي أنه منذ سنة 1941، عبر ماروزو عن أزمة الدراسات الأسلوبية وهي تتذبذب بين موضوعية اللسانيات ونسبية الاستقراءات، وجفاف المستخلصات، فنادى بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة، ولا شك أن هذا النداء ليس إلا بندا من بنود مشروع أفسح منه أرجاء وأعمق جذورا وهو الذي يخص إرساء قواعد نظرية الأدب عامة كما بشّر به سنة 1948 ر . والاك ((René Wellekو أ. فاران (Austin (Warrenفي أثرهما: (النظرية الأدبية)[2]

ويضيف " فإذا بالسيتينات تشهد اطمئنان الباحثين إلى شرعية علم الأسلوب وإذا بالمخاض يتحول من جدلية الوضعية والمثالية إلى ثنائية الممارسة والتنظير. ففي سنة 1960 انعقدت بجامعة آنديانا ((L'Université d'Indianaبالولايات المتحدة الأمريكية ندوة عالمية حضر إليها أبرز اللسانيين وتقاد الأدب وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وكان محورها " الأسلوب"، ألقى فيها ر. جاكبسون ((Roman Jakobsonمحاضرته حول " اللسانيات والإنشائية"، فبشر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب "[3]

---

[1] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق ، ص76، الهامش. أخذ عن الأسلوبية من خلال اللسانية، ص 84. وميشال أريفي في دراسته (السيميائية الأدبية) ص 131، نقلا عن : عبد المالك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، دار الكتاب العربي الجزائر، 2001، ص 29.

[2] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص 22.

[3] – المرجع نفسه، ص 23.

"وفي سنة 1956، ازداد اللسانيون ونقاد الأدب اطمئنانا إلى ثراء البحوث الأسلوبية واقتناعا بمستقبل حصيلتها الموضوعية وذلك عندما أصدر (ت. تودوروف) ((Tzvetan Todorov أعمال الشكليين الروسيين مترجمة إلى الفرنسية"[1]

وفي ألمانيا "وفي سنة 1969 يبارك الألماني س. أولمان ((Stephen Ullmannاستقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا قائلا: إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللسانيات صرامة على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته من تردد ولنا أن نتنبّأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا"[2]

وعلى العكس من ذلك يشير يوسف وغليسي أن موت الأسلوبية كان سنة 1969، حيث يقول: " هكذا إذن تنشأ الأسلوبية على أنقاض العصر البلاغي المترهل، وترتحل من ألمانيا إلى إنجلترا، إلى فرنسا...، لتعمر نحو ستين عاما، كانت مرحلة الخمسينات من القرن العشرين أزهى سنين حياتها ثم يعلن موتها –بغتة– سنة 1969، تحديدا ، أي قبل بلوغها إيانا (نحن العرب)، فهل معنى ذلك أن النقد العربي قد بلغها ميتة؟". يشير جورج مولينيه إلى أن إعلان الموت هذا قد ظهر في العدد الأول من "مجلة اللغة الفرنسية" -1969- (Langue Française) المخصص للأسلوبية، وقد أرجع ذلك إلى " أسباب خاصة تتعلق بالمسار الشخصي للباحثين" [3].

و من المؤكد " أن إعلان الموت هذا لا يخص إلا رهطا (بل نفرا) من الباحثين، وهو ما يجعل " الحكم بالإعدام" قابلا " للاستئناف" على نحو ما فعل جورج مولينيه أستاذ الأسلوبية في جامعة السوربون ورائد من رواد هذه الدراسات– الذي تلقف نبأ (وفاة الأسلوبية) بحسرة علمية، جعلته يأخذ المسألة مأخذ جدا، إذ راح يشخص الأعراض التي آلت بالأسلوبية إلى هذا المصير، فتبين له أنها قد أصيبت بالداء ذاته الذي فتك بالفيلولوجيا : " وضعت الأسلوبية في عداد اختصاصات

[1] – – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق ، ص 24.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص79، نقلا عن جورج مولينيه: الأسلوبية، ترجمة وتقديم بسام بركة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والنوزيع، بيروت، 1999، ص 68.

أخرى تستعمل في النقد الأدبي مثل التاريخ، والتاريخ الأدبي، وعلم النفس، والفلسفة، وعلم النص، ولا نذكر إلا بعضا منها. "[1]

" وقد نعثر على معادل عربي لهذا التشخيص والتحذير لدى القطب الأكبر للأسلوبية العربية (الدكتور عبد السلام المسدي) الذي حذر، بلغة العالم الحاذق الملاحظ الغيور، من ضياع الهوية العلمية للأسلوبية في مغبة المعارف المحاذية (اللسانيات، فقه اللغة، تحليل الخطاب، البلاغة، النقد الأدبي...)" [2]

لأن "هوية العلم لا تتجلى نصاعتها إلا إذا اتضحت سماتها المميزة لها عن هوية المعارف المحاذية للعلم المقصود، كما أن أي حقل علمي إذا تراكمت عليه المداخلات المغايرة وتجمعت معه نقط تقاطع الهويات المختلفة تبددت سماته وغدت ضبابا من وراء سجوف المجاذبات النوعية" [3]

وكيفما كانت الحال، فإن انتقال الأسلوبية إلى الخطاب النقدي العربي قد تأخر إلى سنوات السبعينات من القرن الماضي (إذا قفزنا على أعمال متقدمة نسبيا، لكنها لا تعدو أن تكون بلاغة متجددة، كأعمال أمين الخولي والزيات وأحمد الشايب...) بفعل جهود مشتركة أسهم فيها كل من : عبد السلام المسدي في كتابه (الأسلوب والأسلوبية) سنة 1977، وشكري عياد وجوزيف ميشال شريم، وعدنان بن ذريل في كتابه (اللغة والأسلوب) سنة 1980، وكتابه (النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق) سنة (1989)، ولطفي عبد البديع وصلاح فضل في كتابه (علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته) سنة (1982)، ومحمد عبد المطلب ومنذر عياشي في كتابه (مقالات في الأسلوبية) سنة (1990) وبسام بركة ومحمد الهادي الطرابلسي، ومحمد عزام ، وسعد مصلوح، ومحمد شكري عياد في كتابه (مدخل إلى علم الأسلوب) سنة (1982) واتجاهات البحث الأسلوبي (سنة 1985) وعبد المالك مرتاض وحميد لحميداني، وبعض الأسماء الجزائرية" الصاعدة

[1] – يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 80.

[2] - المرجع نفسه، ص 81/80.

[3] – المرجع نفسه ص، 81/80. نقلا عن: عبد السلام المسدي: في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب للنشر، تونس، 1994، ص56.

يتصدرها الدكتور نور الدين السد الذي خص الأسلوبية بأطروحة علمية ضخمة ، وعبد الحميد بوزوينة، وعلي ملاحي، ورابح بوحوش....[1]

2-التحليل الأسلوبي

يرى محمد الهادي الطرابلسي أن التحليل الأسلوبي يختلف " باختلاف مداخل التحليل، فقد يكون المدخل بنيويا بمعنى أن الانطلاق فيه يكون من مباني المفردات وتراكيب الجمل وأشكال النصوص وهندسة الآثار، أو دلاليا ينطلق فيه من صور معانيه الجزئية وموضوعاته الفردية وأغراضه الغالبة ومقاصده العامة وأجناسه المعتمدة، كما قد يكون المدخل بلاغيا ينطلق فيه من الظاهرة الأسلوبية أو مجموعة الظواهر المستخدمة، كما قد يكون المدخل إليه من الباب التقني فتعتمد فيه المقارنة أو الموازنة، أو تقنيات المقايسة والإحصاء"[2]، وهو ما يدل على أن الأسلوبية " ليست منهجا قائما بذاته، مستوفيا لضوابطه المنهجية، وقد رأينا أيضا —من قبل- أنها ليست علما مستقل الاختصاص، فكأنها إذن ممارسة علمية تستعين —في تحليلها للنص الأدبي- بآليات منهجية مستمدة من علوم ومناهج أخرى (علم الدلالة، علوم البلاغة، البنيوية، الإحصاء، المقارنة...)"[3]

ويرى محمد عزام أن التحليل الأسلوبي يمكن أن يطبق على نص أدبي مستقل أو نتاج مؤلف أو مقارنات أسلوبية أو تغير الأسلوب حسب الأمكنة والأزمنة والموضوعات بإجراءات منهجية مختلفة منها " منهج إمكانيات النحو، ومنهج النظم ومنهج الكلمات – المفاتيح، ومنهج تحليل الانحراف، ومنهج المستوى الوظيفي."[4]

و أن " الخطوة الأولى، والأساسية في التحليل الأسلوبي هي بالضرورة خطوة تحليل ألسني للنص الأدبي المدروس... إن (التحليل الألسني) هو دائما الأول، لأنه دائما المرشد إلى حقيقة البث

[1] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 82.

[2] – المرجع نفسه، ص90. نقلا عن: محمد الهادي الطرابلسي: تحاليل أسلوبية، دار الجنوب للنشر، تونس، 1992، ص 08.

[3] – المرجع نفسه، ص 90 ،نقلا عن: محمد عزام : الأسلوبية منهجا نقديا، ص 47.

[4] – المرجع نفسه، ص 91/90. نقلا عن: محمد عزام : الأسلوبية منهجا نقديا، ص 47.

اللغوي ومميزاته. نبدأ فنتبين في النص المدروس كل ما يتصل بالمستوى اللغوي، مفرداته، تراكيبه، ديباجته، سبكه، ثم ننتقل إلى المستوى الدلالي، وعلى الخصوص البلاغي، فندرس استنادا إليه إدلاله، وخاصة تشبيهاته، وأخيلته.. وبذلك نكون مهدنا السبيل للكشف عن صلة ذلك كله بإنتاجيته وصاحبه[1]

" وبالفعل، يؤكد الدارسون للشعر اليوم أن التحليل الألسني للشعر يظل في الأساس هو التحليل البلاغي له.. إنه عبر دراسة الصور البلاغية التي للعبارة، ابتداء من الصور النحوية من تقديم وتأخير ، وحذف، حتى أرقى صور الرمز، والتخييل، يظل العمل الأساسي في التحليل الألسني هو التحليل البلاغي.. وهذا الأمر الجد هام اليوم، هو الذي أتاح للبلاغة مبررات صمودها، فطورت نفسها، واستثمرت عطاءاتها[2]

كما أشار شكري محمد عياد إلى أن الأسلوبية تمثل " جسرا بين الأدب وعلم اللغة، أو بعبارة أخرى بين اللغة الطبيعية التي تؤخذ من أفواه أهلها وتضبط بالنحو والمعجم، وبين اللغة الفنية التي تتحكم فيها الثوابت والمتغيرات فيما نسميه الشعور الفني أو الشعور بالجمال. وإذا أخذنا باصطلاح سوسير ففي إمكاننا أن نقول إن موضوع البحث في علم الأسلوب هو أنواع الأقوال، ولاسيما النوع الفني أو الأنواع الفنية. فهو يتحرك على مستوى بين اللغة كنظام عام ومجرد وبين الأقوال كوقائع جزئية خاضعة لشتى العوامل المحيطة بالاستعمال اللغوي[3] وهو ما يجعل التحليل الأسلوبي يستفيد من بعض المناهج النقدية واللسانية كالسيميائية والتداولية، " وهما معا (اللغة والأدب) يدفعان علم الأسلوب إلى توزيع مجاله من (تحليل) الأساليب اللغوية، أو الأدبية منها خاصة، إلى (تفسير) النصوص الأدبية، أو بالأحرى وضع هذا التفسير (الذي لا يمكن في الواقع

---

[1] – عدنان بن ذريل، النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1989، ص 173.

[2] – المرجع نفسه، ص 173.

[3] – شكري محمد عياد: اتجاهات البحث الأسلوبي، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1985، ص 211، 212.

أن يخلو من أي تحليل أسلوبي خلوا تاما) على أسس علمية دقيقة، مستمدة من نظرية المعرفة من ناحية، ومن سيكولوجيا القراءة من ناحية أخرى[1]

و" الأسلوبية من طبيعتها أسلوبية انزياحات، لأنها من طبيعتها تتعامل مع (الفرادة الشخصية)، في تعبير المنشئ عن نفسه، وأنها من طبيعتها أيضا، تعالج (خصوصيات) للمزاح، والطباع عنده... هذا الأمر هو الذي يؤكد المجال الخاص الذي للأسلوبية وتحليلاتها، كما يؤكد في المقابل المجال الخاص الذي للبلاغة، وتحليلاتها.. إن مجال الأسلوبية هو مجال الكشف عن الفرادة الأدبية، وتفسيرها، استنادا إلى ركائز (الابلاغية)، ووظيفتها البنائية..وبذلك لم يعد التحليل الأسلوبي يكتفي بالتنويه بهذه (الانزياحات)، كما تفعل (البلاغة) عادة... وإنما راح يحللها، ويفسرها في إطار إبلاغيتها، ويظهر على الخصوص صلاتها بصاحبها، مواهبه ومكاسبه...[2]

"وإن الصلة بين (الأسلوبية) و (النقد الأدبي) صلة طبيعية، ووثيقة..إن كلا منهما يصف ، ويحلل، ويركب، ويفسر.. ولكن بينما تكتفي (الأسلوبية) بالكشف والتقرير ، يعمد (النقد الأدبي) إلى التقييم وإصدار الأحكام. ولكن دلت التجارب، إن (النقد الأدبي) يستقيم أكثر، وتصح أحكامه أكثر، حين يتساند مع التحليلات الأسلوبية العينية، سيما أن التحليل الأسلوبي، يكشف عن الإبلاغية، يكشف عن ظروف الانزياحات، أي مبرراتها.." [3]

وحول طبيعة التحليل الأسلوبي يرى عدنان بن ذريل أن الذين تحزبوا للنص من الألسنيين، يقولون بأن الأسلوب هو الوظيفة المركزية التي تنظم النص، ولغته، فتحزبوا للقيم الموسيقية فيه، من جرس، وتكرارات، وتوازيات...إلا أن ذلك موضع نظر..إذ لا يجوز حصر الفنية الأدبية بالتنظيم اللغوي للنص، وإنما هناك وراء هذه الشعرية اللغوية (شاعرية) تبني العمل الأدبي بكل تقنياته، وأساليبه، وصياغاته..إن (الفنية) بويتيك، بمدلولها الصحيح، والتوارث تضطرنا إذن إلى دراسة (الشعرية)،

[1] – شكري محمد عياد: اتجاهات البحث الأسلوبي، مرجع سابق، ص 212.

[2] – عدنان بن ذريل، النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 174.

[3] – المرجع نفسه ص 174، 175.

و(الشاعرية) كليتهما في أي نص ندرسه، وهو ما درجت أعتمده في دراساتي، وتحليلاتي.. وبالفعل منذ أعوام وأنا أقول بقسمة (شعرية) و(شاعرية) عملت لها طويلا في نقد الشعر، أو نقد القصة، والرواية والمسرحية اليوم..وذلك أني وجدت أن تحليل (الشعرية)، كشيء كما يقولون هم التنظيم اللغوي للنص لا يكفي، ولا ينصف جذور الابلاغية الأدبية، أو لنقل أيضا جذور إنتاجية النص، والتي هي بالأحرى الشيء الذي يتطلب التحليل..."[1] "

وهذا الأمر على وعورة مسالكه، هو الذي أكد عندي ميزة ربط (الفرادة الأسلوبية) التي يتمتع بها النص بالباث، صاحب النص، وليس ربطها بالتنظيم اللغوي للنص.. وهو أيضا ما درجت عليه، معتمدا في ذلك طرائق علم النفس الملائمة."[2]

وقد شغلت (البنية الأدبية) بال النقاد، والدارسين الألسنيين، والأسلوبيين.. ولا عجب، فالأدب تناج هو من طبيعته مبني، سواء البوحي منه، أو السردي، ولنقل أيضا الذاتي منه، أو الموضوعي.. فمن نص إلى آخر تتمايز بنيات الأدب في أشكالها، وفي مضامينها .. ومن هنا صار النقاد، والدارسون يربطونها بتجربة الأدب، وخاصة العالم المتخيل) فيه، ويتبيّنون ما صاروا يطلقون عليه مصطلح رؤية العالم.. هذه الرؤية راحو يتدبرونها، بخصوصياتها اللغوية والبلاغية، والأسلوبية، أما في: القرائن التي في النص، أو الوعي الاجتماعي المتعلق به، أو اللاشعور الفردي، أو الجماعي. "[3]

[1] – عدنان بن ذريل، النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق، ص 175، 176.

[2] – المرجع نفسه، ص 177.

[3] – المرجع نفسه، ص 177، 178.

الفصل الرابع: اتجاهات الأسلوبية

1- اتجاهات الأسلوبية ومجالاتها:

قسم عدنان بن ذريل الأسلوبية إلى ثلاثة اتجاهات كبرى " وهي على التوالي: (أسلوبية التعبير)، والتي عنيت بالتعبير اللغوي، و(الأسلوبية التكوينية)، والتي عنيت بظروف الكتابة، و(الأسلوبية البنيوية)، والتي عنيت بالنص الأدبي وجهازه اللغوي" [1] ، كما قسمها محمد عزام إلى ثلاثة أقسام مماثلة، هي: الأسلوبية التعبيرية، الأسلوبية الفردية، (أو أسلوبية الكاتب) ،الأسلوبية البنيوية.[2]

و يميز بريان جيل (Brian Jill) ضمن (قاموس اللسانيات)، بين ثلاث أسلوبيات :

- أسلوبية اللغة (يمثلها شارل بالي)
- أسلوبية مقارنة (من شأنها أن تغتدي قاعدة لمنهج في الترجمة)
- أسلوبية أدبية (جاكبسون، بيار غيرو...)[3]

أما بيار غيرو فيميز بين أسلوبيتين اثنتين:

-الأسلوبية الوصفية (S. Descriptive) ، أو أسلوبية التعبير :(S.de l'éxpression)

- الأسلوبية التكوينية (S. Génétique) تتشبه بالنقد الأدبي، وتدرس التعبير في علاقته بالمتكلم، معتدة بظروف الكتابة ونفسية الكاتب. وتمثلها –أحسن تمثيل-" الأسلوبية المثالية" لدى ليو سبيتزر. [4].

وكذلك يميز ج.م شيفر بين أسلوبيتين مختلفتين:

---

[1] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي مرجع سابق ، ص 87، نقلا عن: عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوبية، ص146.

[2] – المرجع نفسه، ص 88، نقلا عن: محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، ص 77.

[3] – :المرجع نفسه، ص 76، نقلا عن: G.Mounin.(et autres)dictionnaire de la linguistique p309

[4] – المرجع نفسه، ص 77، نقلا عن: P.Guiraud :la stylistique p , 41-86.

-أسلوبية اللغة (S.de la langue) التي تقوم على (التحليل والجرد لمجموع السمات المتغيرة "المقابلة للسمات التي يستوجبها قانون اللغة" المتعلقة بلغة معطاة)، فنقول: أسلوبية الأسلوبية الفرنسية، أو الألمانية، أو الإنجليزية....ويمثلها: بالي، وماروزو، وكروصو.

-الأسلوبية الأدبية (S.littéraire) وتقوم على " تحليل الوسائل الأسلوبية المحتملة، المتعلقة بالممارسات الأدبية (...) مفضلة الأعمال الأدبية – أو أصحابها- في تفردها"، وقد استحالت إلى " أسلوبية الانزياح" و" أسلوبية سيكولوجية"، .....يمثلها: ليو سبيتزر، كارل فوسلر ، موريس غرامون، هنري موريي[1] .

ويتمفصل التمييز بين هذين الاتجاهين الأسلوبيين – في نظر ج.م. شيفر دائما ، إلى تمييز بين (أسلوبية جماعية وأخرى فردية)، (وأسلوبية نظرية ونقد أسلوبي)، و(أسلوبية عامة وأسلوبية أدبية خاصة)[2]. "أما جينجومبر (G.Gengembre) ، فيتحدث عن :

-(أسلوبية وصفية) تبتدئ من شارل بالي إلى شارل برينو وم. كروصو، غايتها " تصنيف وسائل التعبير المحشودة لدى كاتب ما " ، وتمتد إلى جول ماروزو وبيار غيرو وليو سبيتزر.

-و(أسلوبية بنيوية) تسعى إلى "تحديد المقاييس اللغوية النوعية الملائمة أسلوبيا" ، يمثلها م. ريفاتير، الذي نظّر لأسلوبية الآثار (S. Des effets) التي ترتبط بالعلاقات السياقية للكلمات، رائيا أن هذا الاتجاه يتجاوز الأسلوبية إلى السيميائية ."[3]

---

[1] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 77، نقلا عن: J.M.Schaffer, O.Ducrot : Nouveau dictionnaire Encyclopédique des Sciences du langage, P183

[2] - المرجع نفسه ص 77، نقلا عن: J.M. Schaeffer , O. Ducrot : Nouveau dictionnaire Encyclopédique des Sciences du Langage , P183

[3] - المرجع نفسه، ص 78، نقلا عن: G.Géngembre : les grands courants de la critique léttéraire , P 40-41.

"بينما نجد غريماس، الذي رأى في وقت سابق أن "علم الدلالة والأسلوبية ليسا إلا مظهرين لوصف واحد" [1] ، يحكم على الأسلوبية بأنها " لم توفق إلى الانتظام ضمن اختصاص مستقل"[2] ، ويقسم المقاربات الأسلوبية إلى قسمين[3]:

- الأسلوبية اللسانية :(S. Linguistique) يمثلها شارل بالي.
- الأسلوبية الأدبية :(S. Littéraire) يمثلها .ل.سبيتزر

مثلما يورد في سياق الإجراءات التي تصطنعها الأسلوبية –إشارات إلى الأسلوبية الإحصائية (S.Statistique) لدى بيار غيرو، وقد طبقت في نطاق " أسلوبية الانزياحات" (S. des écarts) التي رأى أن " مؤسسيها الحقيقيين قد هجروها الآن إلى محاولة إعداد أسلوبية بنيوية (م.ريفاتير) هي أقرب إلى الانشغالات السيميائية" [4] .

كما ميز نور الدين السد في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب بين أربعة اتجاهات في الأسلوبية هي: الأسلوبية التعبيرية، والأسلوبية النفسية، والأسلوبية البنيوية، والأسلوبية الإحصائية[5]

" أما عبد الملك مرتاض فقد أومأ إلى " عدة أصناف من الأسلوبية" لكنه اكتفى بالخوض في صنفين اثنين [6] (لا يخلوان من عدول عن الترجمة الحرفية الشائعة، وربما من تعديل طفيف في موضوع كل صنف كذلك)، هما: " الأسلوبية التاريخية" التي يجعلها مقابلا للمصطلح الأجنبي "S.Génétique"(وكان الأشيع والأمثل أن يقول: أن يقول أسلوبية تكوينية)، ويجعل

---

[1] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 78، نقلا عن: A.J.Greimas,sémantique structurale,P.167.

[2] – المرجع نفسه، ص 78، نقلا عن:. A.J.Greimas,Jcourtès :Sémantique…P366.

[3] – المرجع نفسه، ص 78، نقلا عن:.A.J.Greimas,Jcourtès :Sémantique…P366

[4] – المرجع نفسه، ص 78، نقلا عن A.J.Greimas,Jcourtès :Sémantique,P367

[5] – ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، الجزء الأول من الصفحة 60، حتى الصفحة 117.

[6] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 90، نقلا عن: عبد الملك مرتاض: الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 118-119.

موضوعها الجواب عن السؤال: لماذا الكاتب؟ ثم " الأسلوبية الوصفية" التي تجيب –في نظره– عن سؤال آخر هو: كيف يكتب الكاتب؟

لعل مثل هذا الكلام تبسيط إشكالي من شأنه أن يخلط المفاهيم، لأن الجواب عن السؤال الأخير قد يكون أيضا من اختصاص الأسلوبية الأولى (والتي يسميها مرتاض تاريخية، ويسميها آخرون: تكوينية أو أدبية أو نقدية أو أسلوبية الفرد أو أسلوبية الكاتب)، كما أن السؤال الأول (لماذا يكتب الأديب؟) قد تضطلع بالإجابة عنه أسلوبية أخرى يسميها "غيرو" (الأسلوبية الوظيفية) ويمثل لها بجهود رومان جاكبسون.... [1]، سنحاول التطرق إلى أهم اتجاهات الأسلوبية في الدراسات الحديثة، لتحديد المفاهيم التي يتأسس عليها كل اتجاه، وكيف تتعامل كل أسلوبية مع النص، وكيف تتحدد الأسلوبية وما مجال اشتغالها من وجهة نظر كل اتجاه.

[1] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 91/90.

أ- الأسلوبية التعبيرية:

التعبيرية، أو أسلوبية التعبير: (l'expressevité) من مصطلحات الأسلوبية منذ نشأتها وبعبارة التعبيرية حوصل بالي طاقة الكلام في حمله عواطف المتكلم وأحاسيسه، ثم عمم المصطلح بعد بالي فأصبح يشمل ظاهرة إبراز المتكلم بعض أجزاء خطابه وهي ظاهرة تكثيف الدوال خدمة للمدلولات"[1]

وتأتي الأسلوبية التعبيرية "لتتبع بصمات الشحن في الخطاب عامة، أو ما يسميه ج. مونان " بالتشويه" الذي يصيب الكلام والذي يحاول المتكلم أن يصيب به سامعه في ضرب من العدوى، فهي إذن تعنى بالجانب العاطفي في الظاهرة اللغوية وتقف نفسها على استقصاء الكثافة الشعورية التي يشحن المتكلم بها خطابه في استعماله النوعي، لذلك حدد بالي حقل الأسلوبية بظواهر تعبير الكلام وفعل ظواهر الكلام على الحساسية، فمعدن الأسلوبية حسب بالي ما يقوم في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية والإرادية والجمالية بل حتى الاجتماعية والنفسية، فهي إذن تنكشف أولا بالذات في اللغة الشائعة التلقائية قبل أن تبرز في الأثر الفني."[2]

"وهكذا نرى أن الدرس في أسلوبية التعبير يقوم على إبراز دور العلاقات التي تربط بين الشكل اللغوي والتعبير الوجداني المتضمن فيه، ولكنها لا تتجاوز، في الوقت نفسه، حيز اللغة من حيث هي حدث لساني لخطاب نفعي، يتجلى في استعمال الناس له في حياتهم الإيصالية اليومية. وتتحدد نظرتها إلى النص في البحث عن البنى اللغوية ووظائفها داخل النظام اللغوي، ولا يخفى ما لفرديناند دي سوسير من تأثير في هذه النظرة، فقد كان شارل بالي، مؤسس هذا الاتجاه، تلميذا له..."[3]

تمتاز "أسلوبية التعبير بالخصائص التالية:

---

[1] – عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبيةمرجع سابق، ص 178.

[2] – المرجع نفسه ، ص 41.

[3] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 45

1- إن أسلوبية التعبير (عبارة عن دراسة علاقات الشكل مع التفكير عموما، وهي تتناسب مع تعبير القدماء).

2- (إن أسلوبية التعبير لا تخرج عن إطار اللغة أو عن الحدث اللساني المعتبر لنفسه).

3- وتنظر أسلوبية التعبير (إلى البنى ووظائفها داخل النظام اللغوي، وبهذا تعتبر وصفية).

4- إن أسلوبية التعبير أسلوبية للأثر، وتتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني). "[1]

[1] - منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق ، ص 44.

ب- الأسلوبية البنيوية:

تعنى الأسلوبية البنيوية " في تحليل النص الأدبي بعلاقات التكامل والتناقض بين الوحدات اللغوية المكونة للنص وبالدلالات والإيحاءات، التي تنمو بشكل متناغم، ...والأسلوبية البنيوية تتضمن بعدا ألسنيا قائما على علمي المعاني والصرف وعلم التراكيب، ولكن دون الالتزام الصارم بالقواعد ولذلك تراها تدرس ابتكار المعاني النابع من مناخ العبارات المتضمنة للمفردات، أما توظيف التحليل الأسلوبي لعلم التراكيب فيبدو من خلال ما يتفاعل بين اللغة المدروسة وعلم التراكيب [1]

ولقد أسهم الأمريكي " مايكل ريفاتير في تأصيل ما يسمى الأسلوبية البنيوية في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن أشهر كتبه: -محاولة في الأسلوبية – إنتاج النص. وموضوع الأسلوبية عند ريفاتير هو النص، وهذا النص ضرب من التواصل يقوم مخططه على ثلاثة عناصر هي: الكاتب والقارئ والنص، ويرى ريفاتير أن الكاتب أشد وعيا برسالته من المتكلم، فالمتكلم عليه أن يتغلب على جمود الشخص المقصود بالرسالة بأن يركز على النقاط الأهم من حديثه، أما الكاتب فعليه أن يفعل ما هو أكثر من ذلك حتى تصل رسالته، لأنه لا يملك وسائل التعبير اللغوية وغير اللغوية (التنغيم، والإشارات...)، إذن على الكاتب أن يكون واعيا بما يفعل، مستخدما أفضل ما عنده من صيغ وأساليب لكي يستدرج أكبر عدد من القراء، ومن هذه الأساليب المبالغة والاستعارة والتقديم والتأخير[2]"

ولقد أشار نور الدين السد إلى أن " موضوع الدراسة الأسلوبية عند ريفاتير هو النص الأدبي الراقي، وهو ما يؤكد أهمية المنعطف الذي كان ليوسبتزر يدفع إليه الدراسة لإخراجها من طرق البدايات حين كانت الأسلوبية دراسة لإمكانيات اللغة التعبيرية لا صلة لها بالنصوص الأدبية[3]

---

[1] - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، مرجع سابق، ص 82.

[2] - يوسف مسلم أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، مرجع سابق، ص 137

[3] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 84.

وعليه فإن الأسلوب " عند ريفاتير كل شيء مكتوب ثابت علّق به صاحبه مقاصد أدبية ...وهنا يمكن الإشارة إلى النقاط الآتية:

1 - لا بد أن يكون النص عملا فنيا متميزا، لا مجرد كلمات متتابعة،

2-لا يكون النص الأدبي مسرودا من لغة نتوقع حضورها، بل هو مبني على علاقات تخيب ظن القارئ، وتجعل له مساحة واسعة للتوقع.

3- الأسلوب هو البنية الشكلية للأدب، وعلى تلك البنية يرتسم فعل الكاتب وتظهر النتوءات التي يشوش بها فعل القارئ."[1]

" 4- يربط ريفاتير ربطا واضحا بين الأسلوبية ونظرية التلقي فالأسلوب عند ريفاتير الإبراز الذي يفرض عناصر معينة في سلسلة من الألفاظ إلى انتباه القارئ، بحيث لا يستطيع حذفها دون أن يشوه النص، ولا يستطيع أن يترجم رموزها دون أن يجدها مهمة ومميزة.

5- إذا أراد المؤلف أن تحترم رسالته فعليه أن يضبط الاستقبال بأن يضع في الأماكن التي يراها مهمة خلال السلسلة المكتوبة تلك المكونات التي لا بد للمتلقي من إدراكها مهما يكن مهملا"[2] ، لذلك يعمد " الكاتب إلى توجيه القارئ توجيها يؤول إلى تفكيك الرسالة اللغوية على وجه معين مخصوص، فيعمد عندئذ إلى شحن تعبيره بخصائص أسلوبية تضمن له هذا الضرب من الرقابة المستمرة على القارئ في تفكيكه للمضمون اللغوي... ومن هنا تتحدد الأسلوبية باعتبارها علما يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ، التي بها يستطيع أيضا فرض وجهة نظره على الفهم والإدراك"[3]

---

[1] - يوسف مسلم أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، مرجع سابق ، ص 137.

[2] - المرجع نفسه، ص 137.

[3] - المرجع نفسه، ص 137-138.

6- إن العناصر الأساسية في عملية تحليل النص الأدبي هي النص والقارئ، أما الكاتب ومرجع النص فأمور هامشية.

7- إن غاية الكاتب من نصه القارئ فإليه يتوجه، وعليه يريد أن يسيطر، وهذه الأمور حاضرة في ذهن الكاتب، ومبثوثة في ثنايا كتاباته، لذلك فإن الوجه الأسلوبي يكون مركبا في النص على نحو لا بد أن ينتبه إليه القارئ، وأن يهديه إن التقطه إلى الأمور والقضايا المهمة في النص...فمهمة القارئ هي التقاط العناصر الأسلوبية المهمة في النص التي تستطيع إحداث الأثر الأسلوبي[1]

[1] - يوسف مسلم أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، مرجع سابق ، ص 137- 138.

ج- الأسلوبية النفسية:

ترتبط الأسلوبية النفسية باللغوي والناقد النمساوي ليوسبيتزر (Léo spitzer) (1960/1887) الذي يعد من أهم مؤسسيها، ورائدها الأول وإليه تشير أغلب الدراسات الغربية والعربية التي حاولت رصد تاريخ الأسلوبية واتجاهاتها[1]

وعن الأسلوبية النفسية يقول عبد السلام المسدي في كتابه، الأسلوبية والأسلوب: " تولّد على يد الألماني ل.سبيتزر (Léo spitzer) منهج أسلوبي لا مجازفة في شيء أن ننعته بتيّار الانطباعية، فكل قواعده العملية منها والنظرية قد أغرقت في ذاتيّة التحليل وقالت بنسبية التعليل وكفرت بعلمانية البحث الأسلوبي[2]

" وهي تعنى بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لإنجاز الإنسان والكلام والفن، وهذا الاتجاه الأسلوبي تجاوز -في أغلب الأحيان- البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل والأسباب المتعلقة بالخطاب الأدبي، ويعود سبب ذلك إلى اعتقاد أصحاب هذا الاتجاه بذاتية الأسلوب وفرديته، لذلك فهو يدرس العلاقة بين وسائل التعبير والفرد، دون إغفال علاقة الوسائل التعبيرية بالجماعة التي تستعمل فيها اللغة المنتج فيها الخطاب الأدبي المدروس. " [3]

ويرتبط ظهور الأسلوبية النفسية ، بالأسلوبية التعبيرية التي مهدت لظهورها وحول ذلك يقول نور الدين السد : " وقد مهد إلى ظهور هذا الاتجاه الأسلوبي، الأسلوبية التعبيرية التي كانت تهتم بالكلام المحكي واللغة المنطوقة لا اللغة الأدبية، وكانت الدراسات اللغوية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر في أوربا –والقائمة على الرصد العلمي للتحولات الطارئة على اللغة مع مراعاة التطور التاريخي- إسهام كبير في ظهور هذا الاتجاه الأسلوبي، هذا بالإضافة إلى أعمال (كروتشه)

---

[1] - ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 68.

[2] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص 21.

[3] – نور السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 67.

ذات النزوع المثالي وبخاصة كتابه (علم الجمال) الذي ربط فيه الإنسان واللغة بغلاقة مثالية من جهة، وسعى من جهة ثانية إلى تأمل هذه المثالية على نحو يصبح فيه الإنسان المركز الذي يستقطب الدراسات الجمالية، ويعد هذا من العوامل الأساسية التي أسهمت في ظهور الأسلوبية الفردية أو النفسية ..."[1]

كما تركز هذه الأسلوبية " وتهتم بدراسة علاقة التعبير بالفرد أو الجماعة التي تبدعه، وهي مرتبطة بالنقد الأدبي، ويطلق عليها أيضا: أسلوبية الكاتب، أو الأسلوبية الأدبية، أو الأسلوبية النقدية، أو الأسلوبية الفردية، ومن أشهر روادها: ليوسبيتزر" [2]

لذلك تلتقي أسلوبية الفرد مع أسلوبية التعبير في هذه النقطة، أي دراسة علاقة التعبير بالفرد أو المبدع، وتفترق عنها في نقاط أخرى، فالدرس الأسلوبي عندها كما يرى منذر عياشي " يأخذ طابع النقد، ولذا، فهي تهتم بلغة الخطاب الأدبي، وهذا ما يفسر دراسة أصحاب هذا الاتجاه للغة المؤلفات الأدبية، وقد أراد (ليو سبيتزر) مؤسس الأسلوبية المثالية –أن تكون الأسلوبية جسرا بين اللسانيات وتاريخ الأدب، فاتجه النظر عنده، نتيجة لذلك، إلى زاويتين: الزاوية الأولى –ويدرس التعبير فيها من خلال علاقاته مع الفرد من جهة، ومع المجتمع من جهة أخرى. –والزاوية الثانية – ويدرس التعبير فيها بحثا عن أسبابه وتشترك الأسلوبية التكوينية معها في هذا الأمر، وهذا ما يفسر أيضا دراسة هذه الاتجاهات للأسلوب نمطا منحرفا إزاء أولئك الذين يتكلمون اللغة ويتعاملون بها"[3] و عليه تمتاز الأسلوبية النفسية بالخصائص التالية: " إن أسلوبية الفرد هي في الواقع، نقد للأسلوب ودراسة لعلاقات التعبير مع الفرد أو مع المجتمع الذي أنشأها واستعملها، وهي ما دامت كذلك، يمكن اعتبارها دراسة تكوينية إذن، وليست معيارية أو تقريرية فقط، وإذا كانت أسلوبية التعبير تدرس الحدث اللساني المعتبر لنفسه، فإن أسلوبية الفرد تدرس هذا التعبير نفسه إزاء

[1] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 67.

[2] – يوسف مسلم أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، مرجع سابق، ص 89.

[3] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 45 -46

المتكلمين، وتذهب أسلوبية الفرد إلى تحديد الأسباب وبهذا تعتبر تكوينية، وهي من أجل هذا تنتسب إلى النقد الأدبي" [1]

[1] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 45.

د–الأسلوبية الإحصائية:

توظف الأسلوبية الإحصائية، الإحصاء الرياضي، لدراسة الأسلوب والكشف عن خصائصه الأدبية وسماته الأسلوبية في مختلف الأعمال الأدبية، لأن الإحصاء منهج علمي موضوعي، واعتماده في الدراسات الأسلوبية، يضفي نوعا من الدقة والابتعاد عن الذاتية. وتحاول الأسلوبية الإحصائية التي تعتمد القياس الأسلوبي، إحصاء كلمات النصوص، ورصد تكراراتها، وتعمل على تصنيف الكلمات حسب أنواعها إلى: أفعال، وأسماء، وضمائر، وحروف، وصفات وغيرها.

وقد اختلف الدارسون حول قضية توظيف المنهج الإحصائي في الدراسة الأسلوبية، وإمكانية الاستعانة به لرصد أهم الظواهر الأسلوبية، وتكرارها في النص، ولقد أشار بيير جيرو إلى ذلك من خلال قوله: " إن قضية استخدام الإحصاء في دراسة الأسلوب قضية مختلف عليها، والاعتراض المقدم غالبا هو أن الأسلوب واقعة فردية، ونوعية، ولتعقيدها من جهة أخرى، لا يمكن إدخالها في أية فئة مجردة وكمية للتحليل الإحصائي. ويذهب الآخرون مذهبا آخر، فيلاحظون أن التحليل الإحصائي هو الأداة لكل العلوم الإنسانية التي اتخذت من دراسة الظواهر النفسية، والنوعية ذات الأصل الفردي موضوعا لها" [1]، وقد أكد هؤلاء على أن " هذه العلوم تسمح تحديدا، برصد الفرد ضمن الكتلة، كما تسمح بقياس فرادته، وهذا صحيح في سلسلة التعميمات والتجريدات. فالأسلوبية تبدو، في الواقع، ميدانا انتقائيا للتحليل الأسلوبي، وليس هذا فقط لأن الوقائع فيها تلاحظ موضوعيا، وتخضع للحساب، ولكن لأن اللغة هوية إحصائية، و(مجموعة من البصمات) ، والاستعمال المعمم تقريبا لهذه الفئة أو تلك، هو الذي يخلق قيمته الأسلوبية، فكلمة (لازوردي) مثلا، كلمة شعرية، لأن الشعراء غالبا ما يستعملونها" [2]

ويظهر جليا أن بيير جيرو يعتمد الإحصاء في الدراسة الأسلوبية، لأن الأسلوب حسب فاليري، وبرينو، ، وبالي ، انزياح بالنسبة إلى القواعد، وهو يصدر مباشرة عن التمييز الكلاسيكي بين

[1] – بيير جيرو، الأسلوبية، مرجع سابق، ص133.

[2] – المرجع نفسه، ص 133.

اللغة والكلام وإذا كان ذلك كذلك، فإن الإحصاء هو العلم الذي يدرس الانزياحات والمنهج الذي يسمح بملاحظاتها، وقياسها، وتأويلها، ولذا فإن الإحصاء لا يتوانى عن فرض نفسه أداة من الأدوات الأكثر فعالية في دراسة الأسلوب " [1]. ويقول بيير جيرو مدافعا عن موقفه من الإحصاء: فالإحصائية والحق يقال ضحية لاتجاهين، فمن جهة أولى، يخلط الإحصائيون غالبا بين الكم والنوع، ولم ينجحوا، حتى يومنا هذا، في تحديد العلاقة الوظيفية بين المستويين، ولهذا السبب شكلت تحليلاتهم عموما جداول حزينة من العوامل والانزياحات العددية لا يظهر معناها، وإذا ظهر كان مفرطا وساذجا في نظر أولئك الذين يكرهون أن يقننوا القيم الجمالية في مجرد علاقات كمية. يبرر التحليل البنيوي هذا النقد من جهة أخرى، لأن القيم الإرشادية تتحدد بالنسبة إليه، كمتعارضات شكلية. "[2] أما " أصحاب الرأي المبتسر الذين يرون الأسلوب انبثاقا من النص، يرفضون الرجوع إلى التحليل الكمي باعتبار أن أي أثر إنما هو أثر مفرد، ويخرج عن طوع الإحصاء، بينما ريفاتير وبعض الآخرين يتخذون من الأسباب أحسنها ليتمكنوا من رفض المنهج، ومن رفض الملاءمة الأسلوبية لمفاهيم القاعدية والانزياح في الوقت نفسه. ولهؤلاء النقاد يعود الفضل في توضيح النقاش وتعيين حدود المقاربتين والمنهجين المتميزين. غير أننا لا نرى أي فضل لأسلوبي يستطيع أن يرفض آليا، مصادر الدراسة الكمية إذا كانت معالجة علاجا ملائما، وبالإضافة إلى هذا، فالأسلوبية الوظيفية استعارت نماذجها من نظرية الإيصال، واستعانت بمفاهيم الإخبار، والتكرار، والضوضاء، هذه أمور يستطيع الإحصاء أن يمنحها مضمونها الموضوعي الذي ينقصها " [3]. "ونشير هنا إلى أن الانحراف أو الانزياح (Ecart) قد كان أكثر الفرعيات

[1] – بيير جيرو، الأسلوبية، مرجع سابق، ص 134.

[2] - المرجع نفسه ص 134.

[3] – المرجع نفسه، ، ص 134-135.

الأسلوبية دورانا في لغة الخطاب النقدي الأسلوبي العربي، ولأن تحليل الانزياح غالبا ما يستدعي التسلح بالإجراء الإحصائي، من باب أن " الإحصاء هو –على وجه التدقيق- علم الانزياحات"[1]

"كما يقول غيرو فقد قاد ذلك بعضهم إلى الاحتفاء " بالأسلوبية الإحصائية" التي يتزعمها (غبرو) ذاته، مع اعترافه بأنها من قبيل " المسألة الخلافية " (Question Controversée)[2] المشكوك في صحتها وجدواها. ويمكن أن يكون سعد مصلوح وعبد الملك مرتاض أكثر النقاد العرب اعتدادا بهذه الأسلوبية الإحصائية (Stylostatique) على " استخدام اللسانيات الرياضية في تحليل الأسلوب عند كاتب ما "[3]

"فقد أثبت سعد مصلوح –على سبيل التمثيل- كفاءة تطبيقية عالية وصبرا تقنيا (وإحصائيا) رهيبا (من الطبيعي ألا يخلو من مخاطر) في تطبيقه لمعادلة بوزيمان ((Busemann's Formula) على نصوص عربية (طه حسين، العقاد، شوقي، نجيب محفوظ، محمد عبد الحليم عبد الله) ابتغاء تشخيص أساليبها، ضمن كتابه (الأسلوب)[4] ، ثم عمق هذا الصنيع – بما لا يدع مجالا للشك في جدارة الإحصاء الأسلوبي وجدواه – ضمن كتابه اللاحق (في النص الأدبي)[5] الذي طبق فيه مقياس " أ .يول" المعروف بـــ : (الخاصية) على الثابت والمنسوب من شعر شوقي، ابتغاء تحقيق نسبة النص إلى المؤلف."

يتبنى سعد مصلوح الأسلوبية الإحصائية في تحليل النصوص الأدبية، ويرى أن الاعتماد على الإحصاء من شأنه أن يقدم قراءة علمية، دقيقة وموضوعية للنص الأدبي. وحول ذلك يقول: " إن

---

[1] – يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 91، نقلا عن: P.Guiraud :la stylistique ; p 106.

[2] – المرجع نفسه، ص 91، نقلا عن: la Stylistique ; p. 106

[3] – المرجع نفسه، ص 91، نقلا عن: Dictionary of linguage and linguistics ; p223. ;

[4] – المرجع نفسه، ص 91، نقلا عن: سعد مصلوح: الأسلوب، صص 73-140.

[5] – المرجع نفسه، ص 91، نقلا عن: سعد مصلوح: في النص الأدبي – دراسة أسلوبية إحصائية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1993، صص 109-174.

التشخيص الأسلوبي الإحصائي يمكن اللجوء إليه حين يراد الوصول إلى مؤشرات موضوعية في فحص لغة النصوص الأدبية، وتشخيص أساليب المنشئين، وهذه المؤشرات والمقاييس الموضوعية– في ظننا– وسيلة منهجية منضبطة يمكن بها استفادة الدرس الأدبي من ضباب العموم والتهويم، وتخليصه من سلطان الأحكام الذاتية التي تفتقد السند والدليل، وتستعصي على التحليل، والتعليل، وهذه الوسائل المنضبطة في الدرس العلمي ليست بديلا ألسنيا إن صح التعبير للنقد الأدبي، بل هو نوع من المقاربة المنهجية للغة الأدب، ذو نفع مزدوج لعلوم اللسان وعلوم النقد وهو في الوقت نفسه، مدخل منهجي لا يمكن لنقاد الأدب الخلص أن يشيحو بوجوههم عنه، وإلاّ فقدت دراساتهم جانبا كبيرا من منهجيتها وموضوعيتها وجدواها" [1]

" وتندرج هذه المحاولة الجادة ضمن اتجاه أسلوبي عام يعرف لدى الغربيين بنقد النسبة (Critique d'attribution)، رغم أن سعد مصلوح لا يدعي ذلك ولا يومئ إليه أصلا، ويقوم "نقد النسبة" على التدقيق في العمل الأدبي والتحقيق والتحقيقات المضادة، حيث "يتم البحث بطريقة بوليسية في عدد من الأعمال الأدبية الأخرى التي تنتمي إلى الفترة نفسها، وذلك لرؤية ما إذا كان ممكنا أم مستحيلا أن نكتشف تماما المخطط الأسلوبي نفسه، ولمعرفة أين يوجد وفي أي ظروف" [2]

ويرى سعد مصلوح أنها الطريقة العلمية الدقيقة لتحديد " الأعمال التي تنتمي إلى الكاتب نفسه والتي كانت تقدم حتى ذلك الحين على أنها لمؤلفين مختلفين، أو يمكن نسبة أعمال بقيت غُفلا إلى كاتب معين وذلك عن طريق الربط بين مجموع السمات الأسلوبية المستوحاة من العمل الأدبي وبين عناصر أخرى من فئة أخرى (وضع نفسي، لحظة مأساوية، دور إحدى الشخصيات، بروز

[1] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، مرجع سابق، ص 109.

[2] – يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 92

موضوع أو فكرة معينة، ...) لتشكيل ما يدعى " المجموعة الترابطية" أو " البنية الترابطية" التي يحتمل أن تتيح التعرف على النسبة"."[1]

ومن رواد هذه " التحقيقات الأسلوبية" نذكر دولوفر (F.Deloffre) و روجوت.(J.Rougeot) وكذلك يفعل سعد مصلوح مع الثابت من شعر شوقي والمنسوب إليه، في تلك المحاولة الشاقة العملاقة التي لا عهد للنقد العربي بها، ومن الجناية على مثل هذا الجهد الجبار – في تقديرنا- أن يحكم عليه صلاح فضل بـ : " طابع المصادرة على المطلوب" إذ يقوض أساسه أصلا، من باب قيامه –في نظره- على أساس مسبق من لغات أخرى أو عصور ما لا تنطبق حتما على العربية في عصرنا هذا، بل ربما كان هذا الحكم هو عين (المصادرة على المطلوب)، إذ ما أكثر ما سمعنا بمثل هذا الحكم على كل مسعى ينهض على الإجراء الإحصائي" [2]

[1] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق ، ص 92.

[2] – المرجع نفسه ص 92، نقلا عن: جورج مولينيه: الأسلوبية، ص 71/70.، وصلاح فضل علم الأسلوب ص 210.

هـ–الأسلوبية التوزيعية

–الاختيار والتركيب :

***الاختيار** أو (المحور الرأسي والعمودي،) وقد سمي بمحور الاستبدال لأن كل واحدة من الكلمات فيه يمكن أن تأخذ مكان الأخرى ضمن العلاقة التي تقيمها سابقتها مع أي كلمة في محور التركيب، ولذا فهو محور افتراضي يظهر فيه المخزون اللفظي –مترافقا ضمنا مع القاعدي– الكامن في قدرة المتكلم وكفايته اللغوية، إن محور الاستبدال هو محور الكلمات، وهو محور الممكنات والافتراضات" [1]

" ويمكننا بطريقة أخرى أن نقول: إن أداء المتكلم وإنجازه اللغوي يظهران في هذا المحور فعلا، وهكذا سنرى أن إسقاط محور الاستبدال (الافتراض) على محور التركيب (الإنجاز) سيؤدي حتما إلى تشكيلات لغوية جديدة، وصياغات سياقية ودلالية متعددة، وأيضا ظهور صور مختلفة"[2]

فالأسلوب اختيار، كما أشار إلى ذلك الكثير من الباحثين، ويرى (بيار جيرو) أن مختلف مفاهيم الأسلوب ترتد إلى التعريف التالي" الأسلوب هو وجه للملفوظ، ينتج عن اختيار أدوات التعبير، وتحدده طبيعة المتكلم أو الكاتب ومقاصده" [3] ، حيث يذهب " علماء الأسلوب إلى أن عملية الخلق الأسلوبي إنما تستوي في الاختيار أولا، وفي التركيب ثانيا، فشأن منشئ الكلام أن يختار من الرصيد اللغوي الواسع مظاهر من اللغة محدودة ثم هو يوزّعها بصورة مخصوصة، فيكوّن بها خطابا، وينطبق هذا على جميع أنواع الخطابات الأدبية وغير الأدبية" [4] كما يرى بعض الباحثين " أن اللغة المعينة هي عبارة عن قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير، ومن ثم فإن الأسلوب يمكن تعريفه بأنه اختيار يقوم به المنشئ لسمات لغوية معيّنة بغرض التعبير عن موقف معين، ويدل هذا

---

[1] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 85.

[2] – المرجع نفسه، ص 86.

[3] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 134.

[4] – المرجع نفسه، ص 156.

الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة، ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به من غيره من المنشئين" [1]، كما يذهب سعد مصلوح إلى أن من أهم تعريفات الأسلوب هو التعريف الذي يحد الأسلوب بأنه اختيار (choie) أو انتقاء (Selection) يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة من بين قائمة الاحتمالات المتاحة في اللغة. [2]

حيث " يفتح الاختيار المجال لتجميع مفردات الظاهرة الأسلوبية وضم شتاتها في منظومة بحثية واحدة، ذلك أن الاختيار أمر يفترض أن يقوم به المنشئ، على كافة مستويات التواصل بدرجات متفاوتة، ومن ثم فهو ليس محض اختيار لغوي فحسب، بل هو محكوم من جهة بإمكانات المقال، ومن جهة أخرى بمقتضيات المقام...وتشمل مقتضيات المقام عوامل كثيرة منها مصدر الخطاب، والمقصود بالخطاب، وموضوعه، والوسيلة المعتمدة في الإبلاغ، وجنس الخطاب، والعلاقة بين مصدر الخطاب والمقصود به، والحضور الذهني أو العيني، للمخاطب، والمسرح الذي تجري عليه وقائع الخطاب.." [3]

يقول عبد السلام المسدي: " تتركب الكلمات في الخطاب من مستويين حضوري وغيابي، فهي تتوزع سياقيا على امتداد خطي أفقي ويكون لتجاورها تأثير دلالي وصوتي، وتركيبي، وهو يدخلها في علاقات ركنية حضورية، وهي تتوزع أيضا غيابيا في شكل تداعيات للكلمة المنتمية لنفس الجدول الدلالي، فتدخل في علاقات استبدالية جدولية فيصبح الأسلوب بذلك شبكة تقاطع العلاقات الركنية بالعلاقات الجدولية" [4] "ويقول أيضا: " تزدوج العلاقات الاستبدالية في محور

---

[1] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 156.

[2] – سعد مصلوح، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1414، ص 23.

[3] – المرجع نفسه، ص 24.

[4] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق ص 168، نقلا عن عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ص، 84.

الاختيار بالعلاقات الركنية في محور التركيب (التأليف) وهذا الأخير يتمثل في رصف هذه الأدوات وتنظيمها حسب تنظيم يقتضي بعضه قوانين النحو وتسمح ببعضه الآخر مجالات التصرف، وسميت علاقات ركنية باعتبارها تخضع لقانون التجاور، ودلالتها رهينة الأركان القائمة في تعاقبها، لذلك أطلق عليها أيضا محور التوزيع لأن تنظيمها هو بمثابة رصف لها على سلسلة الكلام، وتتميز هذه العلاقات الركنية بأنها حضورية"[1]

***التركيب:**

وهو الجملة أو محور التأليف والنظم " الذي تقوم فيه العلاقات بين عناصر استهدفها المتكلم ليركب بينها، وليبني، إن محور التركيب هو محور الجمل، وهو محور اللغة واقعا وإنجازا" [2]

"وتقوم ظاهرة التركيب في المنظور الأسلوبي على ظاهرة إبداعية سابقة عليها وهي ظاهرة الاختيار، التي لا تكون ذات جدوى إلا إذا أحكم تركيب الكلمات المختارة في الخطاب الأدبي...فظاهرة التركيب هي تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب، والتركيب عنصر أساسي في الظاهرة اللغوية، وعليه يقوم الكلام الصحيح...فاللغة لا تستقيم للمتكلم إلا إذا وصفها وبناها على الترتيب الواقع على غرائز أهلها "[3]

فالأسلوب كما يرى أحمد الشايب طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، والأسلوب هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال أو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني .

"ويرى محمد الهادي الطرابلسي، في كتابه بحوث في النص الأدبي أن الاختيار الأسلوبي: هو مجموع المسالك التعبيرية التي يؤثرها الشاعر أو الأديب دون بدائلها التي يمكن أن تسد مسدها لأنها في

---

[1] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 170.

[2] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 85.

[3] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 168.

نظره أكثر ملاءمة لتصوير شعوره وأداء معانيه ومن ثم كان الأسلوب ذاته اختيارا أي اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة من حيادها وينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه[1] "

[1] – محمد الهادي الطرابلسي، بحوث في النص الأدبي، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1988.

الفصل الخامس: الظواهر الأسلوبية (الانزياح والمفارقة)

1-الظواهر الأسلوبية: (الانزياح والمفارقة)

أ- الانزياح: l'écart

" اهتمت الدراسات الأسلوبية بظاهرة الانزياح باعتباره قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية، والانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بوساطته التعرف إلى طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب ذاته.."[1]

ويرى عبد السلام المسدي أن مصطلح (l'écart) عسير الترجمة لأنه غير مستقر في متصوره لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية، فوضعوا مصطلحات بديلة عنه، وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة –(Ecart)– على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة[2] "العدول" وعن طريقة التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية. " ومن النّاحية العلمية يعتبر الأسلوبيون أنه كلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية. فأن تقول " كذبت القوم وقتلت الجماعة" فإنك لا تعمد إلى أي خاصية أسلوبية، أما قولنا " فريقا كذبتم وفريقا تقتلون" فيحوي انزياحا أو عدولا عن النمط التركيبي الأصلي بتقديم المفعول به أولا، واختزال الضمير العائد عليه ثانيا (فريقا كذبتموه) فهذا انزياح متصل بالتوزيع أي بالعلاقات الركنية معنى ذلك أن نفس الأدوات اللغوية المستعملة يمكن إعادة رصفها بما يزيل الانزياح وبالتالي السمة الأسلوبية. أما فيما يخص جدول الاختيار أي العلاقات الاستبدالية فكقول الشاعر: (والعين تختلس السماع...)" [3] " فالمألوف أن تسترق حاسة البصر النظر، وفي العدول عن عبارة النظر واختيار عبارة السماع سمة

---

[1] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 179.

[2] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ، مرجع سابق، ص 162.

[3] – المرجع نفسه، ص 163.

أسلوبية (فضلا عن السمة المتأتية من اسناد فعل الاختلاس إلى جارحة العين وهو عند ص البلاغيين مجاز عقلي، وفي التحليل الأسلوبي تأليف بين جدولي اختيار متنافرين ابتداء ائتلفا في سياق توزيعي ركني فاتسم الخطاب بالسمة الأسلوبية" وقد حاول جاكبسون تدقيق مفهوم الانزياح فسماه خيبة الانتظار: من باب تسمية الشيء بما يتولد عنه، وعبارة جاكبسون الإنجليزية هي: (Deceived expectation) وهو ما يعني حرفيا : (تلهّفٌ قد خاب) وترجمت العبارة إلى الفرنسية بـــ : (l'attente déçue) – (الانتظار الذي خاب) وكذلك بـ (L'attente frustrée) – (الانتظار المكبوتُ). [1]

وقد أكسب مفهوم الانزياح الأسلوبية ثراء في التحليل إذ تتعامل المقاييس الاختيارية والتوزيعية على مبدئه فتتكاثف السمات الأسلوبية، وفي ضوئه يمكن إعادة وصف كثير من التحليلات البلاغية العربية، فمن ذلك باب تضمين الحروف، أي استعمال بعضها مكان بعض : " اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقول الله عز اسمه : " أحِلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم" وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها أو معها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تُعدّي أفضيت بـ " إلى "كقولك أفضيت إلى المرأة ، جئت بـــ " إلى " مع الرفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه. _ابن جني الخصائص ج 2 ص 308).

فهذا الاتساع الذي يتحدث عنه ابن جني ليس سوى انزياح، فالطبيعي أن تقول أحد الأمرين: أحل لكم ليلة الصيام الرفث بنسائكم / أحل لكم ليلة الصيام الإفضاء إلى نسائكم. فإن عمدت إلى أن تقرن الرفث بحرف هو من توابع الإفضاء تكون قد اسقطت جدولين من الاختيار غير متآلفين ابتداء وأفرغتهما في جدول توزيعي واحد مما أحدث السمة الأسلوبية" .[2]

[1] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص 164.

[2] – المرجع نفسه، ص 165/164.

" يقول جورج مونان: ثمة أسلوب بالنسبة إلى بعضهم، عندما تحتوي العبارة على انزياح يخرج بها عن المعيار، فقولنا: البحر أزرق لا يتجاوز كلام كل الناس، إنه الدرجة الحيادية أو الدرجة الصفر للتعبير، ولكن أن نبتدع كما ابتدع (هومير) فنقول: (البحر بنفسجي) أو (البحر خمري) فإن هذا يمثل حدثا أسلوبيا"[1]

و يرى منذر عياشي أن للانزياح أنواعا منها: انزياح عنصر من العناصر المكونة للنص عن مقصود عنصر سابق عليه، مما يؤدي إلى قطع التتابع الدلالي، وكسر السياق وتمزيق التناغم الداخلي، وانزياح النص عن وحدته المنطقية واحتواؤه على المتناقضين...مخالفة النص لنفسه وانزياح العبارة فيه عن غاية المتكلم... انزياح النص عن الشيفرة اللغوية المتعارف عليها.."[2]

ب- المفارقة: Irony

-المفارقة لغة:

جاء في معجم المعاني الجامع:

فارق يفارق، مفارقة، وفراقا، فهو مفارق، والمفعول مفارق. فارق فلانا: ابتعد عنه، باعده، انفصل عنه وتركه : مفارقة الدنيا بالموت، فارق فلانا من حسابه على كذا وكذا: قطع الأمر بينه وبينه على أمر وقع عليه اتفاقهما. مفارقة/ اسم، الجمع : مفارقات، مصدر: فارق، مفارقة: تناقض.[3]

وجاء في لسان العرب في مادة (فَ رَ قَ) : الفَرْقُ خلاف الجمع.[4]

وفَرَقَ في القاموس المحيط للفيروزأبادي: فَرَقَ بينهما فرْقاً وفُرْقَاناً: فَصَلَ.[5]

---

[1] - منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 79.

[2] - المرجع نفسه، ص 80، 81.

[3] - ينظر الموقع الاكتروني: http//ww.almaany.com

[4] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف ر ق)

[5] - مجد الدين محمد بن يعقوب للفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005،.ص274.

-المفارقة اصطلاحا:

تعني المفارقة في أصلها اللاتيني (إيرونيئيا) التحدث بسخرية، أو ضد ما ننتظر سماعه، فالمفارقة استراتيجية فنية يستخدمها الأديب لإظهار التناقض بين طرفين. أي أن المفارقة تبلّغ الحقيقة بالتهكم أو السخرية عكس ما نتصوره أو نستطيع قوله.[1]

ويرى ناصر شبانة أن : المفارقة انحراف لغوي يؤدي بالبنية اللغوية إلى أن تكون مراوغة، وغير مستقرة ومتعددة الدلالات وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع للتصرف وفق وعيه بحجم المفارقة.[2]

وتذهب نبيلة إبراهيم إلى أن المفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين : صانع المفارقة والقارئ، على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تثير القارئ وتدعوه إلى رفض معناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالبا ما يكون المعنى الضّد، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة ترتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال، إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده.[3]

- وتتميز المفارقة بازدواج المعنى، وهو ما يعني وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد، وهما المستوى السطحي والمستوى العميق، فالمستوى السطحي ظاهر وهو ما نعبر به، والمستوى العميق باطني وهو الذي نعبر عنه ويحتاج إلى الكشف عنه من طرف القارئ. أي أن الدال الواحد أو اللفظ الواحد يشتمل على مدلولين، الأول ظاهر مباشر، والثاني خفيّ. و-لنجاح المفارقة يجب أن تكون مراوغة، أي أن يحسن صانع المفارقة التلاعب باللغة باستخدامه الحيل اللغوية قدر الإمكان، " فالمفارقة في أخص خصائصها صنعة لغوية، فهي عندما تتعمد أن تقول شيئا وتعني شيئا آخر. [4]

---

[1] - ينظر: شريف عبيدي، المفارقة، المصطلح والمفاهيم، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 53، ص 97.

[2] - ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مج: 2، ع: 2، 1982، ص 144.

[3] - نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، (د-ط) ، (د-ت) ص 198.

[4] - ينظر: شريف عبيدي، المفارقة، المصطلح والمفاهيم، مرجع سابق، ص 97.

-تمثل القرينة أو المفتاح الإشارات التي يتركها المؤلف " صاحب المفارقة لمتلقي المفارقة للكشف عن المبهم فيها، وللوصول إلى المعاني المضمرة في نصّه. وهي في الغالب تكون قرائن سياقية، وعليه لابد أن يقدم صانع المفارقة لقارئه مفتاحا أو قرينة ليتمكن من العثور على المعنى الخفي.[1]

[1] – ناصر شبانة ، المفارقة في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 53.

الفصل السادس: تحليل الخطاب

1-مفهوم الخطاب:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (خ ط ب): " الخطب الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك أي ما أمرك وتقول هذا خطب جليل ،و خطب يسير، والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ،والشأن والحال...، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان [1]

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي :" خطب الخاطب على المنبر ،خطابة بالفتح وخطبة بالضم وذلك الكلام، خطبة أيضا وهي الكلام المنثور المسجوع ونحوه"[2]

أما التهانوي في كتابه الكشاف فيرى أنّ الخطاب: هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل الى الكلام الموجه نحو الغير للإفهام، وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب[3] .

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة :

"خطاب: [مفرد]: ج خطابات (لغير المصدر) :

-مصدر خَاطَبَ

-رسالة (أرسل إلى صديقه خطابا مسجلا – خطاب مستعجل /توصية/ترحيب/احتجاج)

-خطاب مفتوح: رسالة توجه إلى مسؤول علانية عن طريق الصحافة، أو هو كلام يسمعه ويقرؤه الناس كلهم.

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة:(ج ط ب)، ص 1194.

[2] - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص 63.

[3] - محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، الجزء الأول، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ص 749.

-كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات (ألقى الرئيس خطابا سياسيا مهما) " [1]

- وجاء في معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: " الخطاب بمعنى الكلام[2] "

- أما الخطاب في المنجد في اللغة العربية المعاصرة فهو ما يكلم به الرجل صاحبه [3]

- والخطاب في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش هو: " مجموع خصوصي لتعابير، تتحدد بوظائفها الاجتماعية، ومشروعها الأيديولوجي" [4]

ب **_اصطلاحا:**

الخطاب وحدة لغوية أشمل من الجملة، هو مجموعة من الجمل المركبة وفق نظام لغوي، وقواعد خاصة، أي أنه نظام من الملفوظات ينتجه الفرد ويهدف من خلاله إلى التأثير في المتلقي وإفهامه، ويسعى من ورائه إلى إيصال رسالة واضحة المقاصد.

ولقد أشار محمد عابد الجابري، في كتابه الخطاب العربي المعاصر، إلى أن الخطاب:" باعتباره مقول الكاتب... هو بناء من الأفكار...يحمل وجهة نظر، أو هو هذه الوجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي أي بشكل مقدمات ونتائج، هنا كما هو الشأن في كل بناء (المنزل مثلا) لا بد من استعمال مواد (مفاهيم) ولا بد من إقامة علاقات معينة بين تلك المواد حتى يصبح بناء يشد بعضه بعضا (الاستدلال، أو المحاكمة العقلية) وسواء تعلق الأمر بالمواد أو بطريقة البناء، فلا بد من اختيار أشياء وإهمال أخرى، لا بد من إبراز جوانب والسكوت عن جوانب، ولا بد من تقديم

---

[1] - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، المجلد الأول، ط1، 2008، ص 660 .

[2] - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008 مادة خطب ص 243.

[3] - لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ص 186.

[4] - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، المغرب، ط1، 1985، ص 83.

وتأخير، ولا بد من تضخيم وبتر...الخ فالخطاب من هذه الزاوية إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضا مدى قدرته على البناء...[1]

كما يرى أيضا أن " الخطاب باعتباره مقروء القارئ ...هو ذلك البناء نفسه وقد أصبح موضوعا لعملية إعادة البناء أي نصا للقراءة وكيفما كانت درجة وعي القارئ بما يفعل فإنه لا بد أن يمارس في ذلك النص ما يمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه، أعني إبراز أشياء والسكوت عن أشياء، تقديم أشياء وتأخير أشياء، فيساهم القارئ هكذا في إنتاج وجهة النظر، بل إحدى وجهات النظر التي يحملها الخطاب صراحة أو ضمنا....[2]، من خلال التعريفين السابقين نلاحظ أن الجابري قد حاول من خلال تحديده لمفهوم الخطاب، ضبط مفهوم النص، وتبيان العلاقة بينه وبين الخطاب، لذلك نجده يقول في موضع آخر من كتابه: : " النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب، فالاتصال بين القارئ والكاتب إنما يتم عبر النص، تماما مثلما أن الاتصال بين المتكلم والسامع إنما يتم عبر الكلام، أي عبر الإشارات الصوتية، وكما يسهم السامع مساهمة ضرورية في تحقيق الاتصال الكتابي عير النص، وبعبارة أخرى فكما أن المعنى الذي تحمله الإشارة الصوتية هو في آن واحد من انتاج المتكلم والسامع فكذلك المعنى الذي يحمله النص، في آن واحد، من إنتاج الكاتب والقارئ. الكاتب يريد أن يقدم فكرة أو وجهة نظر معينة في موضوع معين، وهذا خطاب، والقارئ يتلقى هذه الفكرة أو الوجهة من النظر كما يستخلصها هو من النص وبالطريقة التي يختارها بفعل العادة أو بوعي وإرادة وهذا تأويل للخطاب أو قراءة له، هناك إذن جانبان يكونان الخطاب: ما يقوله الكاتب وما يقرأه القارئ."[3]

---

[1] - محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، دار الطليعة بيروت، 1982،ص 10-11.

[2] - المرجع نفسه، ص 11.

[3] – المرجع نفسه، ص 10.

ج-**الخطاب في الدراسات العربية**

يقابل مصطلح الخطاب في الدراسات الغربية مصطلح (Discours)، ويرى أحمد المتوكل بأن الخطاب هو (كل إنتاج لعبارات لغوية يكون في مجموعة وحدة تواصلية ونقصد بالوحدة التواصلية أن يكون للعبارات اللغوية المنتجة في مقام معين موضوع معين وغرض تواصلي معين.)[1] أي أن الخطاب عند أحمد المتوكل، هو كل وحدة تواصلية وكل إنتاج لغوي، سواء كان منطوقا أو مكتوبا يتم بواسطته التواصل الناجح بين المتخاطبين.

ويذهب محمود عكاشة إلى أن الخطاب هو:(القول المقصود من المتكلم (أنا، نحن) إلى المتلقي المخاطب (أنت أنتما أنتم أنتن) لإفهامه قصده من الخطاب صريحا مباشرا أو كناية أو تعريضا في سياق التخاطب التواصلي)[2] أي أن الخطاب هو الكلام المحدد، الموجه عن قصد من مرسل محدد الى مرسل إليه محدد، ضمن موقف تواصلي محدد، بصورة مباشرة أو غير مباشرة قصد افهام المرسل إليه والتأثير فيه.

د- **الخطاب في الدراسات الغربية**

" في الأصل الأجنبي كلمة (Discours) أصلها اللاتيني هو: (Discursus) وفعلها: (Discurure) وتعني الجري هنا وهنالك، كما أنها تعبر عن (الجدل) (Dialectique) والعقل أو النظام (Logos) وهذا نجده عند أفلاطون[3].

---

[1] – أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2001، ص 79.

[2] – محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي، في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2014، ص 17.

[3] – عيسى عودة برهومة ، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، عالم الفكر، العدد 1، المجلد 36، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر، 2007، ص 120. أخذه عن الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب، ص90.

ويرى عيسى عودة برهومة أن أول من طرح مسألة الخطاب في الدراسات اللسانية الحديثة هو بيسونس (Buyssens) عام 1943، في حين لم يشر الأوائل من اللسانيين المحدثين أمثال دي سوسير، وجاكبسون، وهلمسليف إلى مفهوم الخطاب، فـ بول ريكور (P.Recourd) يستخدم مفهوم الخطاب عوضا عن الكلام ويستبدل ثنائية دي سوسير (De Saussure) اللسان/الكلام/بثنائية اللسان/الخطاب. وريكور من ناحيته يضع الخطاب بدلا من الكلام، ليس ليؤكد خصوصية الخطاب حسب، بل ليفرق بين علم الدلالة والسيمياء، لأن السيمياء في رأيه تدرس العلاقة، بينما علم الدلالة يدرس الخطاب أو الجملة"[1] .

أما بنفسنت (Benveniste) فيعرفه بأنه: "تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، يهدف الأول إلى التأثير على الآخر" [2] أما (مانقينو) فيعرف الخطاب بأنه: " الوحدة اللسانية التي تتعدد الجملة فيه وتصبح مرسلة كلية أو ملفوظة، وهو أيضا ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة العناصر بوساطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض... كما أن الخطاب عنده مرادف للكلام عند (دوسوسير) وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنيوية. " [3] وقد عرّف (هاريس) الخطاب بأنه " ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض" [4]

[1] – عيسى عودة برهومة ، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي ص 120 أخذه عن بول ريكور، نظرية التأويل، ترجمة سعيد الغامدي ص 11.

[2] – معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون، دينيس سان، جاك، آلان قيالا، مرجع سابق، ص 477.

[3] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، الجزء الثاني، دار هومة، الجزائر، ص 27.

[4] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 18.

2- مفهوم النص texte :

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور نصص: النَّصُّ: رفْعُك الشيء. نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً: رَفَعَه. وكل ما أُظْهِرَ، فقد نُصَّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأَيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من الزُّهْرِي أَي أَرْفَعَ له وأَسْنَدَ. يقال: نَصَّ الحديث إِلى فلان أَي رفَعَه، وكذلك نَصَصْتُه إِليه. ونَصَّت الظبيةُ جِيدَها: رَفَعَتْه.."[1]

والنص في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب هو " الكلمات المطبوعة أو المخطوطة التي يتألف منها الأثر الأدبي"[2]

وجاء في تاج العروس: " أصل النصّ رفْعُكَ للشيءِ، وإظهاره فهو من الرّفْعِ والظهور، ومنه المنصَّة[3]"

والنص في مقاييس اللغة: " النون والصاد أصل صحيح يدل على ارتفاعٍ وانتهاءٍ في الشيء، ونَصَصْتُ الرّجُلَ، اسْتَقْصَيْتَ مسألته عن الشيء حتى تَسْتَخرِجَ ما عنده...وهو القياس لأنك تبتغي وصول النهاية" [4]

و" النص من اللاتينية (Textus) منسوج كما في الجذر نسيج تعني هذه الكلمة كل تجميع للكلمات. في معان مشتقة ومخصوصة تعني: المقطع من الكتاب المقدس الذي يفتتح به واعظ موعظته، والذي يشكل مصدر إلهامه الأول، النص الأصلي لكتاب، مقطع مأخوذ من كتاب يوازي عندها مقتطف، وأخيرا وباستخدام خاص، جعل بعض المنظرين في القرن العشرين من النص

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة : (ن ص ص)

[2] – مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، 1984، ص 412.

[3] – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج18، ص 179.

[4] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ج5، ص375.

مكانا لتجلي اللغة والمعنى، واتجهوا إلى إحلال النص بهذا المعنى، محل الأدب وذلك بصياغة نظريات النص."[1]

ب- **اصطلاحا:**

جاء في كتاب المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب أن " لفظ النص يكتسي قيما متغيرة، على غرار لفظي خطاب وملفوظ، في غالب الأحيان يستعمل كمرادف لـ: ملفوظ أي كمتوالية لغوية مستقلة، أكانت شفوية أو مكتوبة، أنتجها متلفظ واحد أو عدة متلفظين في سياق تبليغي اتصالي معين، ويحدد برون ويول... النص كـ : (تسجيل لغوي لفعل التبليغ)، علما بأن هذا التحديد يطرح مشكلة بالنسبة للمكتوب من حيث الوعاء المعتمد (هل النص المخطوط والمطبوع يظل (نفس) النص ؟) وبالنسبة للشفوي مشكل تدوين التنغيم والصمت الخ، يحدد بوقراند ودريسلر ... النص كـ : حدث تبليغي (occurrence communicationnelle) يستجيب لمعايير مترابطة[2] ويحدد بوقراند وديسلر هذه المعايير كما يلي: " 1- معيار الاتساق، الذي يتجلى خاصة في لعبة ارتباط الجمل بعضها بعض. 2- معيار الانسجام .Cohérence/Cohésion

هناك معياران آخران يتعلقان بالمشاركين في فعل التبليغ/الاتصال : 3-معيار القصدية: يسعى المتلفظ إلى إحداث نص من شأنه التأثير على المتلفظ المشارك. 4- معيار الاستحسان acceptabilité : يستعد المتلفظ المشارك إلى تأويل نص يأتي ليندرج في عالمه. بالإضافة إلى هذا هناك معيار التناصية (لا يكتسي نص ما دلالته إلا من خلال علاقته بغيره من النصوص) Intertextualité وكذا معيار الإخبارية والمقامية (*الوجاهة/الحصافة بالنسبة إلى سياق التلفظ)". [3] كما يرى دومينيك مانغنو أن النص عادة يرتبط " بخصيصتين متلاحمتين أيما تلاحم تميزانه عن ملفوظ أو خطاب: للنص بنية قوية وهو مستقل نسبيا عن السياق، لهذا يفضل بعض

[1] – بول آرون، دينيس سان، آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق، ص 1180.

[2] – دومينيك مانغنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 127.

[3] - المرجع نفسه، ص 127.

المؤلفين هذه التسمية بالنسبة للنصوص الأدبية والقانونية الخ، وهكذا يضع بيتار وموران تقابلا بين النص والوثيقة: من جهة هناك النصوص الغنية من حيث الدلالة، لاسيما الأدبية المجعولة لاستثارة التأثر والمشاعر، ومن جهة أخرى، الوثائق التي تسعى إلى وصف العالم وصفا ذا دلالة واحدة unnivocité ...، أما أهليش (1989) فيقصد بالنص الملفوظات الشفوية أو المكتوبة المصوغة بحيث يكتب لها الديمومة وترديدها داخل تقليد أو تراث بعينه."[1] وبالنسبة لفكرة استقلال النص عن السياق، أو عزله عن ظروف إنتاجه " فإن مصطلح النص قد حظي بالتفضيل من قبل اللسانيات *النصية (أو نحو النص)، أما حين يستعمل لفظ *خطاب فيحصل حينئذ ربط الملفوظ بمقام تلفظ متميز، وحينما يستعمل لفظ النص، فيتم التشديد على ما يضفي عليه وحدته، التي تجعل منه كيانا وليس سلسلة بسيطة من الجمل، يميز آدم بين ملفوظ (موضوع مادي أكان شفويا أو مكتوبا، وموضوع تجربة ما) والنص (موضوع مجرد)...).[2]

[1] - دومينيك مانغنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 128.

[2] - المرجع نفسه، ص 128-129.

- 3- أصناف الخطاب: اللغوي وغير اللغوي

أ-الخطاب اللغوي :

عندما نتحدث عن الخطاب اللغوي، نحن بصدد الحديث عن التواصل بالأنساق والعلامات اللغوية، أي أن الخطاب اللغوي هو الخطاب الذي تكون أداته الكلام، و اللسان بمفهومه السوسيري، أي اللغة كنظام أو نسق من الرموز والكلمات، تحكمها علاقات تركيبية ونحوية وصرفية ودلالية ومعجمية، من أجل التواصل، والإقناع والتأثير. أي أن نتواصل بالعلامات اللغوية والأنساق، مما يجعل من الخطاب اللغوي نظاما أو نسقا من العلامات اللسانية التي ترتبط فيما بينها، حيث لا قيمة للعنصر في ذاته ولا معنى له خارج النظام أو البنية، وإنما معناه يتحدد من خلال علاقاته وارتباطاته مع بقية العناصر داخل النظام أو النسق، وعليه يرى دوسوسير أن اللغة شكل وليست مادة، لأن العلاقات التي تربط الوحدات اللغوية هي التي تسهم في تشكيل اللغة، وتحديد وظائف عناصرها ومعانيها المختلفة وتغييرها سيؤدي لا محالة إلى تغيير النظام كله. " [1] وهو ما يجعل من اللغة مكتفية بذاتها وقوانينها الداخلية ، بعيدا عن كل ما هو خارجي مثل السياق [2] ، والحديث عن الخطاب اللغوي هو حديث عن استعمالنا للغة، في مواقف تواصلية مختلفة، مما يجعل الخطابات التي ننتجها ونحن نتواصل ونتفاعل تحكمها شروط خاصة بالاستعمال، أهمها المقامات والسياقات التي تستعمل فيها هذه الخطابات وكل الظروف المادية والمعنوية التي تحتضن الخطاب، وتسهم في تحديد معناه ودلالاته، بالإضافة إلى القصد أو النية ، وأحوال المتخاطبين النفسية. فالخطاب اللغوي متعدد ومتنوع، ومن أشكاله: الخطاب السياسي، والخطاب الديني، والخطاب الفلسفي، والخطاب العلمي، والخطاب الأدبي...الخ أي أنه الخطاب الذي يوظف اللسان لتبليغ

[1] - فرديناند دي سوسير ، دروس في اللسانيات، تعريب صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب ، 1985، ص 30.

[2] - المرجع نفسه، ص 133.

الفكرة وإيصالها، وهو عكس الخطاب غير اللغوي، الذي يوظف الإشارات والإيماءات للتعبير والتبليغ والتواصل.

ب–الخطاب غير اللغوي:

يقصد بالخطاب غير اللغوي، كل خطاب يعتمد على الرموز، والإشارات، والإيماءات والألوان، والصور والرسومات، للاتصال والتواصل بين المتكلمين، أي أنه الخطاب غير الملفوظ الذي لا يستعمل الكلمات للتواصل. ولعل لغة الجسد أو الحركات الجسدية من أهم أنواع الخطابات غير اللغوية، فهي خطابات غير ملفوظة، تصاحب أو توازي الخطاب اللغوي، في الكثير من الأحيان، أي أن المخاطِب أثناء كلامه يستعمل أو ينتج خطابين، خطاب لغوي أداته اللسان أو الألفاظ والكلمات، وخطاب غير لغوي أداته الإشارات والإيماءات وحركات الجسد. ولقد أصبح هذا النوع من الخطابات مجالا خصبا للدراسات الدلالية والسيميائية والتداولية، لأن الخطاب غير اللغوي يحتوي على دلالات ومعاني ضمنية تساعد على معرفة ما يخفيه الخطيب، وتساعد أيضا في معرفة شخصية المخاطِب، من خلال حركات قد لا تكون مقصودة لكنها تخبر عن أشياء يخفيها المخاطِب. وهو ما يجعل المتخصص في النقد وتحليل الخطاب يهتم بلغة الجسد، أثناء تحليله للخطابات.

ولقد أشار العلماء العرب القدامى إلى هذا النوع من الخطاب، وأكدوا على أهميته في فهم المعاني المقصودة، ففي مقاييس اللغة للثعالبي، نجده في فصل (في تفصيل تحريكات مختلفة) يقول: " الإنغاص تحريك الرأس ، الطّرْف تحريك الجفون في النظر، التَّرْمْزُمُ تحريك الشفتين للكلام، اللّجْلَجة والنّجْنَجَة، تحريك المضغة واللقمة في الفم قبل الابتلاع، وفي قولهم لا حَجْحَجةَ ولا لَجْلَجَة أي لا شك ولا تخليط..."[1]

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، طبعه وعلق على حواشيه وقدم له ووضع فهارسه الدكتور ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية بيروت، 2000، ص 218

و قال الجاحظ: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها: اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال وتسمى نُصبة، فالألفاظ هي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصّها وعامّها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مُطّرحا. فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب، والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف...والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط...وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة، على اختلاف في طبقاتها ودلالاتها، وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس. ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة. ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم."[1]

[1] – البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء 1، دار الكتب العلمية بيروت ، ص 39.

الفصل الثالث: مقاربات تحليل الخطاب

1-مقاربات تحليل الخطاب 1 ميشال فوكو

يرتبط تحليل الخطاب عند ميشال فوكو بجملة من المفاهيم الأساسية التي يمكن اعتبارها المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب عنده، وعلى رأسها مفهوم الخطاب.

فالخطاب عند ميشال فوكو: " مجموعة من المنطوقات تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية، أو صورة قابلة لأن تتكرر إلى مالا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها، واستعمالها خلال التاريخ (مع تفسيره إذا اقتضى الحال)، بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات، التي نستطيع تحديد شروط وجودها" [1]

ويقول أيضا: " إنه ميدان رحب، ويمكننا في تعريفه، القول بأنه يتكون من مجموعة من المنطوقات (ملفوظة كانت أو مكتوبة) في تبعثرها كأحداث وفي اختلاف مستوياتها. وقبل أن نتناول بثقة نفس، علما ما من العلوم، أو بعض الروايات أو الخطابات السياسية، أو عمل مؤلف ما، أو كتابا من الكتب، فإن المادة التي سيكون علينا مواجهتها، في حيادها الأول، هي على العموم عبارة عن ركام من الأحداث داخل فضاء الخطاب، من هنا يبرز مشروع وصف الأحداث الخطابية كأفق للبحث عن الوحدات التي تتشكل فيه" [2].

كما يستعمل ميشال فوكو أيضا مصطلح المنطوق، وحول ذلك يقول: " لقد استخدمت في مناسبات عديدة لفظ المنطوق إما لأشير إلى عدد من العبارات، أو لأميزه عن تلك المجموعات التي أسميها الخطابات مثلما يتميز الجزء عن الكل، ويبدوا المنطوق للوهلة الأولى كعنصر بسيط، كجزء لا يتجزأ قابل لأن يستقل بذاته، ويقيم علاقات مع عناصر أخرى مشابهة له...فالمنطوق أبسط جزء في الخطاب"[3]

---

[1] - ميشال فوكو حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت ، 1987، ص 108.

[2] - المرجع نفسه، ص 26.

[3] - المرجع نفسه، ص 76.

يرى فوكو أنه " لا يمكن تصور لغة دون منطوق، واللغة بهذه الخصيصة، لا يمكن أن تكون إلا نظاما مفتوحا، أما المنطوق فهو الواقعة التاريخية، ما حدث وتحقق، إنه إذن ذلك العنصر من اللغة الذي يتشكل في صيغة وثيقة أو جملة أو قضية ، أو فعل لساني" [1] . حيث " يتجه تحليل الحقل الخطابي، إلى التعامل مع المنطوق كشيء قائم بالذات، لا يحيل إلى مستوى آخر والنظر إلى ما في خصوصيته وتميزه كحدث لا أصول له وتحديد شروط وجوده وتعيين حدود تلك الشروط بكيفية دقيقة وواضحة أكثر...في تحليل الحقل الخطابي لا يتوجه الاهتمام إطلاقا إلى البحث خلف ما هو ظاهر ، عن الثرثرة شبه الصامتة لخطاب آخر، بل إلى إظهار لماذا صعب عليه أن يكون غير ما كان، وكيف ينفرد بذلك الحق عن الخطابات الأخرى" [2]

يحيلنا مفهوم المنطوق عند فوكو إلى مفهوم آخر يرتبط بمفهومي الخطاب والمنطوق هو التشكيلة، أو التشكيلة الخطابية حيث " ينتمي المنطوق إلى التشكيلة الخطابية، مثلما تنتمي الجملة إلى النص، والقضية إلى مجموع استنباطي غير أنه إذا كان انتظام الجملة يتحدد بقواعد اللغة، وانتظام القضية بقواعد المنطق، فإن انتظام المنطوقات يتحدد بالتشكيلة الخطابية ذاتها" [3]، أما الممارسة الخطابية عند فوكو: " فهي مجموعة من القواعد الموضوعية والتاريخية المعينة والمحددة دوما في الزمان والمكان، والتي حددت في فترة زمانية بعينها، وفي نطاق اجتماعي واقتصادي وجغرافي أو لساني معطى، شروط ممارسة الوظيفة المنطوقية [4].

أما منهج دراسة الخطاب عند فوكو:فيحدده في كتابه (أركيولوجيا المعرفة) عندما اعتبر أن " الدراسة الأركيولوجية، هي وصف منظم لخطاب يجعل منه موضوعه" [5]

---

[1] – بغورة الزواوي، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، بيروت 1999، ص 97.

[2] – المرجع نفسه، ص 27.

[3] – ميشال فوكو حفريات المعرفة ، مرجع سابق، ص 108.

[4] – المرجع نفسه، ، ص 109.

[5] – المرجع نفسه، ص 129.

و مبادئ التحليل الأركيولوجي كما حددها فوكو تثبت أن الخطاب حدث مستقل وهي:

الندرة: يرى فوكو أن : " تحليل الخطاب يريد تحديد المبدأ الذي يتحكم في ظهور المجاميع الدالة وحدها، والتي تم التلفظ بها، كما يسعى إلى سن قانون الندرة" [1] أي أن ميشال فوكو اتجه إلى دراسة الخطابات النادرة لأنها حسبه تعبر عن مكبوتات الثقافة الغربية، والموضوعات التي همشتها وبالتالي رفضت الحديث عنها.

الخارجية: وتعني النظر إلى المنطوق أو الخطاب، من حيث انتظامه الخارجي ذلك أن منهجية تاريخ الفكر، تقوم على دراسة الوثيقة من الخارج والداخل، قصد الكشف عن مضمونها ودلالتها وانتظامها ومعناها. أما التحليل الأركيولوجي، فإنه ينظر إلى الخطاب في شكل انتظامه الخارجي، قصد استعادة المنطوقات في حالة تبعثرها الخالص، وقصد الإمساك بانبجاسها و وظهورها المباغت، واستكشاف تأثيرها كحدث، وتتطلب هذه المهمة، أن ننظـــــر إلى المنطوقات كأحداث خطابيـــــة ليست ناتجـــة عن شيء" [2]

التراكم: " وإن ميزة هذا التحليل، ليست إيقاظ النصوص في سباتها الراهن، قصد اكتشاف وميض ميلادها عن طريق فك ألغاز حروفها المكتوبة فيها، بل العكس ملاحقتها خلال سباتها الطويل أو على الأصح رفع أو طرد الموضوعات والأفكار المحورية التي تمت بصلة إلى السبات والنسيان والأصل الضائع، واكتشاف نمط الوجود الذي يميز المنطوقات[3]

القبلي التاريخي: إن القبلي التاريخي هو البحث في الأسباب التاريخية لظهور الخطابات، وغايته أن يكشف بأن الخطاب له تاريخ نوعي خاص[4]

---

[1] – – ميشال فوكو حفريات المعرفة ، مرجع سابق ،ص 110.

[2] – بغورة الزواوي، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، مرجع سابق، ص 118.

[3] – ميشال فوكو، حفريات المعرفة، مرجع سابق، ص 114.

[4] – بغورة الزواوي، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، مرجع سابق، ص 120.

2-مقاربات تحليل الخطاب 2 فان ديك

إن مقاربة فان ديك للخطاب، تتحدد انطلاقا من مفهوم الخطاب عنده، حيث يرى أن الخطاب " حدث تواصلي معين ولكنه يمثل تفاعلا لفظيا أو توظيفا لغويا مكتوبا أو منطوقا بصفة خاصة ويوظف الخطاب أحيانا، بمعنى أكثر عمومية للدلالة على نمط من الخطاب أو حزمة من الخطابات أو فئة من أنواع الخطاب كالخطاب الطبي و السياسي وغيرهما" [1]

ويعتبر "يعد تون. أ. فان ديك مؤسس لسانيات الخطاب، من خلال مؤلفه (النص والسياق: أبحاث في دلالة وتداول الخطاب) 1977، طور فيه أطروحاته التي ضمنها في مؤلفه السابق (علم النص: مدخل متعدد الاختصاصات) وحاول في طياته إنشاء مقاربة أكثر وضوحا وتنظيما للدراسة اللسانية للخطاب، بغية تحليل وتفسير كثير من المظاهر الخطابية التي لا تنتمي إلى مجال دراسة لسانيات الجملة من جهة، وبناء نظرية لسانية للخطاب تتوخى الدقة وتحترم التمثيل الصوري والمنطقي لهذه المظاهر الخطابية من جهة أخرى، وتبحث في الخصائص المشتركة التي تتقاسمها كل الخطابات، بهدف تطوير كلي للخطاب يعنى بالبحث في القواعد العامة والقوانين الكلية التي تتحكم في تحليل بنية الخطاب" [2]

حيث يركز تحليل الخطاب المعاصر عند فان ديك: " على الدور الأساسي لفهم دور النص والحديث في المجتمع فلا تمارس الخطابات المهيمنة نفوذها خارج نطاق السياق فحسب وعند تعريف الخطاب بوصفه حدثا تواصليا، نأخذ بالحسبان المجالات الاجتماعية العامة التي وظفت فيها كالسياسة والإعلام والتعليم والأفعال الاجتماعية العالمية التي أنجزت بها..." [3] السلطة عند فان ديك هي المحرك الأساسي في تحليل الخطابات.

---

[1] – فان ديك، الخطاب والسلطة، ترجمة : غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، 2014، ص 222.

[2] – مولاي مروان العلوي، الترابط الدلالي في لسانيات الخطاب تصور تون أ. فان ديك نموذجا، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثاني، 2017، ص 94.

[3] – فان ديك، الخطاب والسلطة، مرجع سابق، ص 230.

و "يرى فان ديك أن مظاهر انسجام الخطاب تنقسم إلى محورين أساسيين هما: الدلالة والتداول ويتفرع عن هذين المحورين مظاهر الخطاب الأخرى التي لم ينطلق فيها "فان ديك" من نموذج نحوي صارم، لأنه لا يرغب في تضييق مجال الرؤية لتمكين دراسة الخطاب، وتحليله من الإلمام والشمولية، ويرى فان ديك أن النظرية اللسانية تتعامل مع أنساق اللغة الطبيعية أي مع بنياتها الفعلية والممكنة، ومع تطورها التاريخي واختلافها الثقافي، ووظيفتها الاجتماعية وأساسها المعرفي." [1]

[1] - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، مرجع سابق، ص 33.

3-مقاربات تحليل الخطاب 3 دومينيك مانغونو

عند حديثه عن تحليل الخطاب يرى دومينيك مانغونو أنه : من المستحسن اعتبار تحليل الخطاب التخصص الذي بدل أن يقدم على التحليل اللغوي للنص في ذاته أو على التحليل السوسيولوجي أو النفساني لـ "محتواه"، يسعى إلى مفصلة articuler تلفظه مع موقع اجتماعي بعينه، وهكذا، يجد تحليل الخطاب نفسه حيال أنواع الخطابات المشتغلة في قطاعات الفضاء الاجتماعي (المقهى، المدرسة، المحل التجاري،...)، أو في الحقول الخطابية (السياسي، العلمي).[1]

يستعمل دومينيك مانغنو مصطلح (الممارسة الخطابية) عندما يتعلق الأمر بالإحاطة بتشكيلة خطابية بوصفها غير منفصلة عن الجماعات الخطابية التي تنتجها وكيفية بروزها وانتشارها، فينظر إليها إذ ذاك من خلال حركة واحدة كمحتوى وطريقة لتنظيم الناس وكشبكة لانتشار الملفوظات[2]

ويرى أن " أن مصطلح الخطاب من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات يحيل على نوع من التناول للغة أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد فاللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة" [3]

كما أن الخطاب عنده يبقى " محل تعارض مع العمل الأدبي، فالعمل الأدبي ليس خطابا ضمن خطابات أخرى، إنه فعل كتابة وقراءة وصياغة جمالية... من هذا المنظور ليس لتحليل الخطاب والأسلوبية الرهانات نفسها ولا الموضوعات نفسها" [4]

وهو ما يجعل من تحليل الخطاب عند مانغنو " يقف في مفترق طرق العلوم الإنسانية فهو عرضة لعدم الاستقرار، ذلك أنه يوجد محللون للخطاب هم بالأحرى علماء اجتماع وآخرون لسانيون

---

[1] - دومينيك مانغنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 9-10.

[2] - المرجع نفسه ، ص 103.

[3] - المرجع نفسه، ص 38.

[4] - المرجع نفسه، ص 198.

وعلماء نفس وهناك خلافات من تيارات متعددة ففي الو، م، أ ، مرسوم بالأنثروبولوجيا، وفي فرنسا هو ذو توجه لساني" [1]

ويرى مانغنو أن " دراسة اتساق وانسجام النص تشكل موضوع اللسانيات النصية التي تدرس الكيفية التي بمقتضاها تشكل سلسلة من الجمل وحدة ونصا بوجه عام ويرى بأن الاتساق ينتج عن تسلسل الجمل وخطية النصlinéarité ، في حين أن الانسجام يعتمد على الاتساق غير أنه يقحم قيودا عامة غير خطية مرتبطة خاصة بالسياق ونوع الخطاب" [2]

والمقصود بتحليل اتساق النص من وجهة نظر مانغنو هو الإحاطة به من حيث هو تسلسل ونسيج texture ... تسعى الظواهر اللغوية فيه إلى تنامي النص وتناسله وتضمن له استمراره بواسطة التكرارات وخاصة تكرار المقومات، والوحدات العائدية، والإضمارات، والتدرج الموضوعاتي، واستعمال الأزمنة الفعلية، والروابط/أدوات الوصل بين الجمل كأدوات التضاد (والحال...)، والسببية/التبعة (لهذا، إذن...) والإضافة (علاوة على...) والزمن (ثم...)، ولكي يكون النص منسجما يجب ربطه بقصد شامل إلى (غاية إنشائية)، محايثة لنوع خطابها [3]...إن انسجام النص يتم من خلال سبل مختلفة وهذا وفق طبيعة الملفوظ: إشهار، وصفة أكل، قصيدة سوريالية..."[4]

وهو ما يشير إليه مانغنو أثناء تحديده مقاصد الكلام حسب براون وبول، حيث يسعى المتلفظ المشارك إلى"–معاينة نوع الفعل اللغوي المؤدى والحكم على انسجامه يكون وفق طبيعته اعتراض، تهديد، تعليق..–تسخير معرفة موسوعية بما أن معرفة أنواع الخطابات ناتجة عن تجربتنا بالعالم"[5]

---

[1] – دومينيك مانغنو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب ، مرجع سابق ، ص 11.

[2] – المرجع نفسه ، ص 18.

[3] – المرجع نفسه، ص 20.

[4] – المرجع نفسه، ص 20.

[5] – المرجع نفسه، ص 20.

حيث يمكن لتحليل الخطاب " أن يعنى بنفس المدونات على غرار علم الاجتماع وتحليل الحديث الخ، ولكن تحليل الخطاب باستناده إلى هذه التخصصات المجاورة يتبنى وجهة نظر مختلفة فدراسة استشارة طبية تفضي إلى الاحتفال بقواعد الحوار (موضوع تحليل الحديث) والتنوعات اللغوية (موضوع علم الاجتماع اللغوي) وأساليب المحاججة (موضوع البلاغة) الخ، غير أن هذه الاسهامات المختلفة مدمجة من قبل محلل الخطاب" [1]

[1] – المرجع نفسه، ص 10.

- 4-مقاربات تحليل الخطاب 4 رولان بارت

يقول رولان بارت يستطيع النص –الخطاب– أن يكون جملة كما يستطيع أن يكون كتابا كاملا، ويقيم نظاما لا ينتمي للنظام اللساني ولكنه على علاقة معه، علاقة تماس وتشابه في الوقت نفسه، ويكون الخطاب في الأدب مجموعة أشكال وظواهر علامية في حاجة إلى أن تدرس من الوجهة الدلالية التعبيرية، وليس دلالية الإبلاغ فقط، كما تدرس من الوجهة التركيبية والأسلوبية في شكليها القصصي والشعري.."[1] والخطاب جزء من الكلام موضع هو نفسه في منظور كلامي، وإن أي محاولة لإيصال فكر نظري أو معرفة حول الخطاب لابد من اتخاذها في التعبير عن ذاتها صيغة الخطاب العلمي المتماسك والمحايد...ويحدد رولان بارت طبيعة الخطاب الأدبي بمايلي: الخطاب /النص ممارسة دلالية....الخطاب/النص إنتاجية...التمعني: وهو حسبه عكس الدلالة، لأن الدلالة واحدة، أما المعاني فهي كثيرة، تخلّق النص/ خلقة النص: وهي الظاهرة الكلامية كما تبدو في بنية الملفوظ المحسوس، ....التناص..[2]

ويرى رولان بارت أن النص متعدد المعاني، ومتعدد القراءات مفتوح ليس له معنى نهائي ولا يحيل إلى فكرة محددة بريئة فكل قراءة تنتج معان جديدة والقارئ هو مبدع جديد يشارك في صنع النص. " [3]، أي أن النص عنده " ليس موضوعا، ولكنه عمل واستخدام، وليس مجموعة من الإشارات المغلقة المحملة بمعنى يجب العثور عليه، ولكنه حجم من الآثار لا تكف عن الانتقال" [4]

كما يحاول بارت تحديد الميادين المعرفية التي عرفت الخطاب وحاولت تحليله وفق المعطيات الآتية: الأول: هو أن كل مظهر خطابي لبعد أقل من الجملة أو معادل لها ينضوي إلزاما تحت لواء اللسانيات، والثاني: هو أن كل ما وراء الجملة يلتحق بالخطاب الذي هو موضوع علم معياري قديم هو البلاغة وعلى أن الأسلوبية والبلاغة تستطيعان معالجة ظواهر داخلية في الجملة (اختيار

[1] - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 30.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص 31/30.

[3] – بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت ص 107.

[4] – منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 202.

الكلمات، التقنية، الأشكال). وعلى أن بعض اللسانيين حاولوا من جانب آخر تأسيس لسانيات حديثة ... تحليل الخطاب، فإن تلك المحاولات لا تقارن بعمل التحليل النصي، ذلك لأنها إمّا متجاوزة (بلاغة) وإما (محدودة) أسلوبية"[1]

[1] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 32/31.

خاتمة:

تمثل الأسلوبية حقلا معرفيا قائما بذاته، ومنهجا نقديا يسعى إلى دراسة الخطاب وتحليله، وفق رؤية أكثر انفتاحا، تتجاوز البنيوية وغيرها من المناهج الشكلية التي تقارب النص باعتباره بنية محايثة.

وعلى هذا الأساس شكل البحث الأسلوبي تحولا كبيرا على مستوى الدراسات الأدبية واللسانية والنقدية، لما قدمته الأسلوبية من بدائل لسانية وأدبية لدراسة الخطاب.

وقد عرفت الأسلوبية أثناء رحلتها نحو النشأة والتطور تراكمات معرفية كثيرة، أسهمت في بلورة مفاهيمها وتحديد أطرها المرجعية، سواء أكانت لسانية، أم أدبية، أم بلاغية.

كما عرف مفهومها اختلافا وتباينا بين الدراسات العربية والغربية، نظرا لاختلاف منابعها في أصلها الغربي، وفي الدراسات العربية أثناء تلقيها. لكن تجمع كل الدراسات والأبحاث أن الأسلوبية هي الدراسة العلمية للأسلوب، أو الدراسة العلمية للطريقة التي يعبر بها المبدع. فهي من ناحية تبحث عن السمات الخاصة بالخطاب، التي تميزه عن غيره من الخطابات مثل الانزياح، والمفارقة، والتكرار، وغيرها، ومن ناحية ثانية تبحث في العلاقة بين الخطاب ومتلقيه، وكيف يمكن للغة أن تكون فاعلة ومؤثرة في المتلقي، وما هي الخصائص التي يجب أن تتوفر في لغة الخطاب حتى يحدث التأثير في المتلقي، ومن ناحية ثالثة تبحث في العلاقة بين المبدع والخطاب، والشحنات الانفعالية التي يضمنها المبدع خطابه، ودورها في جعل الخطاب يتسم بسمات أسلوبية خاصة.

وقد عرفت الأسلوبية اتجاهات كثيرة حتى وصفت بالأسلوبيات، نظرا لتقاطعها مع حقول معرفية أخرى، كعلم النفس، والأدب، واللسانيات، حيث ظهرت الأسلوبية التعبيرية مع شارل بالي، والأسلوبية البنيوية مع ميشال ريفاتير، والأسلوبية النفسية مع سبيتزر، والأسلوبية الإحصائية، والأسلوبية التوزيعية التي تتأسس على محوري الاختيار والتركيب.

كما تتقاطع الأسلوبية مع تحليل الخطاب، وتشترك معه في مقاربة الخطاب ودراسته باعتبارها منهجا من مناهج تحليل الخطاب، إذ تحلله وتقاربه وفق مقاربات عديدة ومختلفة، تتعدد بدورها حسب مفهومها للخطاب، وآليات تحليله، وربما أبرز مقاربات تحليل الخطاب ظهرت مع فان ديك، وميشال فوكو، ودومينيك مانغنو، ورولان بارت.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008 .

2- - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ج5.

3- ابن منظور، لسان العرب ، ط3، دار صادر، بيروت، ج 7.

4- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، المجلد الأول، ط1، 2008 .

5- بول آرون – دينيس سان – جاك – آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: الدكتور محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012.

6- الجاحظ، البيان والتبيين، الجزء 1، ص 39، دار الكتب العلمية بيروت.

7- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ط5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، 1999.

8- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، المغرب، ط1، 1985.

9- لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق.

10- مجد الدين محمد بن يعقوب للفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة خطب، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005،.

11- - مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

12- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، دار الطليعة بيروت، 1982..

13- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، الجزء الأول، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.

14- .محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم أنجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط3، 2003.

15- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج18،

16- أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط2.

17- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2001.

18- - بغورة الزواوي، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، بيروت 1999.

19- سعد مصلوح، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1414.

20- شريف عبيدي، المفارقة، المصطلح والمفاهيم، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 53.

21- شكري محمد عياد: اتجاهات البحث الأسلوبي، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1985.

22- صلاح فضل: علم الأسلوب –مبادئه وإجراءاته، ط1، دار الشروق، القاهرة، ، 1998.

23- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت.
24- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، دت.
25- عدنان بن ذريل، النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1989.
26- - عيسى عودة برهومة ، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، عالم الفكر، العدد 1، المجلد 36، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر، 2007.
27- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1.
28- محمد الهادي الطربلسي، بحوث في النص الأدبي، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1988.
29- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي، في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2014.
30- منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1990
31- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002.
32- - ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مج: 2، ع: 2، 1982.
33- مولاي مروان العلوي، الترابط الدلالي في لسانيات الخطاب تصور تون أ. فان ديك نموذجا، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثاني، 2017.
34- - نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، (د-ط) ، (د-ت) .

35- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر، 1997.

36- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997.

37- يوسف مسلم أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ، 2007.

38- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 2007.

39- بيير جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط2 ، 1994.

40- دومينيك مانغنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف 2008.

41- رولان بارت: الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة محمد نديم خشفة ، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002.

42- فان ديك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء علي وعماد عبد اللطيف، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2014،

43- فرديناند دي سوسير ، دروس في اللسانيات، تعريب صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب ، 1985.

44- ميشال فوكو حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت ، 1987.

45- الموقع الإلكترونيalmaany.org :

46- الموقع الإلكتروني .arabdict.com :

47- الموقع الإلكتروني: http//ww.almaany.com